كتاب المنقذ من الضلال في التصوف

لسيح سلا

ابا حنيفة

٢١٠٦

كتاب المنقذ من الضلال للامام الغزالي قدس سره
وكتاب ريحان القلوب في التصوف

هذا كتاب المنقذ من الضلال والقمح
عن الاحوال من مصنفات الامام
العالم الكامل المكمل
ابو حامد محمد بن
محمد الغزالي
رحمه الله

٢١٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يفتتح بحمده كل رسالة ومقالة والصلوة
على محمد صاحب النبوة والرسالة وعلى آله وصحابه
الهادي من الضلالة اما بعد فقد سألتني ايها الاخ
في الدين ان اثبت اليك غاية العلوم واسرارها
وغايلة المذاهب واغوارها واحكي لك ما قاسيته
في استخلاص الحق من بين اضطراب الفرق مع تباين المسالك
والطرق وما استجرات عليه من الارتفاع عن حضيض
التقليد الى يفاع الاستبصار وما استفدته اولا
من علم الكلام وما احتويته ثانيا من طرق اهل

مروف هذه المسجد الجليلة سلطانها الاعظم وخاقانها المعظم
مالك البر والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن
السلطان السلطان العادل محمود خان خلد الله ملكه
لمن طالع وتهر سعد وابات واسعد جده الله ملكه
عمره العبد احمد مسجد زاده المقدس وقف
الحرمين الشريفين
عمولها

اهل التعليم العاصرين لدرك الحق على تقليد الائمة
وما ازدريته ثالثا من طرق التفلسف وما ارتضيته
آخرا من طرق التصوف وما يتخلل لي في تضاعيف
تفتيشي عن اقاويل الخلق من لباب الحق وما صرفني
عن نشر العلم ببغداد مع كثرة الطلبة وما دعاني
الى معاودته بنيسابور فانتدبت لاجابتك الى مطلبك
بعد الوقوف على صدق رغبتك وقلت مستعينا بالله
ومتوكلا عليه ومتوفقا منه وملتجيا اليه اعلموا
احسن الله ارشادكم والآن للحق قيادكم ان اختلاف
الخلق في الاديان والملل ثم اختلاف الائمة في المذاهب
على كثرة الفرق وتباين الطرق بحر عميق غرق

فيه الأكثرون وما بخا فيه الا الأقلون وكل فريق
يزعم انه الناجي وكل حزب بالديهم فرحون وهو
الذي وعدنا سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهو
الصادق المصدوق حيث قال ستفرق امتي على نيف
وسبعين فرقة الناجية منها واحدة فقد كان ما وعد
ان يكون ولم ازل في عنفوان شبابي منذ اهقت
البلوغ قبل بلوغ العشرين الى الان وقد ناف
السن على الخمسين اتقحم لجة هذا البحر العميق و
اخوض غمرته خوض الجسور لا خوض الجبان الحذور
واتوغل في كل مظلمة واهجم على كل مشكلة واقتحم
كل ورطة وافحص عن عقيدة كل فرقة واستكشف

واستكشف اسرار مذهب كل طائفة لاميز بين محق
ومبطل ومتسنن ومبتدع لا اغادر باطنيا الا
واحب ان اطلع على بطانته ولا ظاهريا الا واريد
ان اعلم حاصل ظهارته ولا فلسفيا الا واقصد
الوقوف على كنه فلسفته ولا متكلما الا واجتهد
في الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته ولا صوفيا
الا واحرص على العثور على سر صفوته ولا متعبدا
الا وانتصد ما يرجع اليه حاصل عبادته ولا زنديقا
معطلا الا وانجس وراءه للتنبيه لاسباب جرأته
في تعطيله وزندقته وقد كان التعطش الى درك
حقايق الامور الى ودايني من اول امري وريعان

زمان كل شيء اوله ح

عمري عزيزة وفطرة من الله تعالى وضعها في جبلتي
لا باختياري وحيلتي حتى انخلع عني ربقة التقليد
وانكسرت على العقايد الموروثة على قرب من الصبي
اذ رأيت صبيان النصاري لا يكون لهم نشوء الا
على التنصر وصبيان اليهود لا نشوء لهم الا على اليهود
وصبيان الاسلام لا نشوء لهم الا على الاسلام وسمعت
الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
قال كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه
وينصرانه ويمجسانه فتحرك باطني الى طلب حقيقة
الفطرة الاصلية وحقيقة العقايد العارضة
بتقليد الوالدين والاستادين والتمييز بين هذه

هذه التقليدات وأوائلها تلقينات وفي تمييز الحق
منها عن الباطل اختلافات **فقلت** في نفسي اولا
انما مطلوبي العلم بحقايق الامور فلا بد من طلب
حقيقة العلم ما هي فظهر لي ان العلم اليقيني هو الذي
ينكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريب
ولا يقارنه امكان الغلط والوهم ولا يتسع القلب
لتقدير ذلك بل الامان من الخطاء ينبغي ان يكون
مقارنا لليقين مقارنة لو تحدى باظهار بطلانه
مثلا من يقلب الجماد ذهبا والعصا ثعبانا لم يورث
ذلك شكا وامكانا فاني اذا علمت ان العشرة
اكثر من الثلاثة فلو قال قائل لا بل الثلثة اكثر

بدليل أني اقلب هذا العصا تعبانا وقلبها وشاهدت
ذلك منه لم اشك في معرفتي بسببه ولم يحصل لي منه
الا التعجب من كيفية قدرته عليه فاما الشاك
فيما علمته فلا ثم علمت ان كل ما لا اعلم علي هذا
الوجه ولا اتيقنه هذا النوع من اليقين فهو علم
لا ثقة به ولا امان معه وكل علم لا امان معه
فليس بعلم يقيني القول في مداخل السفسطة
وجحد العلوم ثم فتشت عن علومي فوجدت نفسي
عاطلا عن علم موصوف بهذه الصفة الا في الحسيات
والضروريات فقلت الآن بعد حصول اليأس لا
مطمع في اقتباس المشكلات الا من الجليات

من الجليات وهي الحسيات والضروريات فلا بد
من احكامها اولا لاتبين ان ثقتي بالمحسوسات
واما اني من الغلط في الضروريات من جنس امان
الذي كان من قبل في التقليدات ومن جنس
امان اكثر الخلق في النظريات ام هو امان يحقق
لا غور فيه ولا غاية له فاقبلت بجد بليغ اتأمل
في المحسوسات والضروريات وانظر هل يمكنني
ان اشكك نفسي فيها فانتهى بي طول التشكيك
الى ان لم تسمح نفسي بتسليم الامان في المحسوسات
ايضا واخذ يسمح الشك فيها وتقول من اين الثقة
بالمحسوسات وانما حاسة البصر وهي تنظر

فنراه واقفا غير متحرك وتحكم بنفي الحركة ثم بالتجربة
والمشاهدة بعد ساعة يعرف انه متحرك وانه لم
يتحرك دفعة بغتة بل على التدريج ذرة ذرة
حتى لم يكن له حالة وقوف وتنظر الى الكوكب
فتراه صغيرا في مقدار دينار ثم الادلة الهندسية
تدل على انها اكبر من الارض في المقدار هذا واشباهه
من المحسوسات تحكم فيها حاكم الحس باحكامه ويكذبه
حاكم العقل ويخونه تكذيبا لا سبيل الى مدافعته
فقلت قد بطلت الثقة بالمحسوسات ايضا ولعله
لا ثقة الا بالعقليات التي من الاوليات كقولنا
العشرة اكثر من الثلاثة والنفي والاثبات لا يجتمعان

لا يجتمعان في الشيء الواحد والشيء الواحد لا يكون
حادثا قديما موجودا معدوما واجبا محالا فقالت
المحسوسات بم تامن ان تكون ثقتك بالعقليات
كثقتك بالمحسوسات وقد كنت واثقا بي فجاء حاكم
العقل فكذبني ولولا حاكم العقل لكنت تستمر على
تصديقي فلعل وراء ادراك العقل حاكما آخر اذا
تجلى كذب العقل في حكمه كما تجلى حاكم العقل
فكذب الحس في حكمه وعدم تجلي ذلك الادراك
لا يدل على استحالته فتوقفت النفس في جواب
ذلك قليلا وايدت اشكالها بالمنام وقالت اما ترى
تعتقد في النوم امورا وتتخيل احوالا وتعتقدها

نيامًا واستقرارًا ولا تشكّ في تلك الحالة فيها ثم
تستيقظ فتعلم انه لم يكن لجميع تخيلاتك و
معتقداتك اصل وطايل فبم تأمن ان يكون
جميع ما تعتقده في يقظتك بحسّ وعقل هو حقّ
بالاضافة الى حالتك التي انت فيها لكن يمكن ان
تطرأ عليك حالة يكون نسبتها الى يقظتك كنسبة
يقظتك الى منامك ويكون يقظتك نومًا بالاضافة
اليها فاذا وردت تلك الحالة تيقنت ان جميع
ما توهمت بعقلك خيالات لا حاصل لها ولعل تلك
الحالة ما تدّعيه الصوفية انها حالتهم اذ يزعمون
انهم يشاهدون في احوالهم التي لهم اذا غاصوا

اذا غاصوا في انفسهم وغابوا عن حواسهم احوالًا
لا يوافق هذه المعقولات ولعل تلك الحالة هي
الموت اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فلعل حيوة
الدنيا نوم بالاضافة الى الآخرة فاذا ماتظهر
له الاشياء على خلاف ما يشاهده الآن ويقال
له عند ذلك فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم
حديد فلما خطرت لي هذه الخواطر انقدحت في النفس
فحاولت لذلك علاجًا فلم يتيسّر اذ لم يمكن دفعه
الا بدليل ولم يمكن نصب دليل الا من تركيب
العلوم الاولية واذا لم تكن مسلمة لم يمكن تركيب

الدليل فاعضل هذا الداء ودام قريبا من شهرين
انا فيهما على مذهب السفسطة بحكم الحال لا بحكم
النطق والمقال حتى شفى الله تعالى عن ذلك المرض
وعادت النفس الى الصحة والاعتدال ورجعت
الضروريات العقلية مقبولة موثوقا بها
على امن ويقين ولم يكن ذلك بنظم دليل
وترتيب كلام بل بنور قذفه الله تعالى في الصدر
وذلك النور هو مفتاح اكثر المعارف فمن ظن ان الكشف
موقوف على الادلة المجردة فقد ضيق رحمة الله
الواسعة ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الشرح ومعناه في قوله تعالى فمن يرد الله ان

ان يهديه يشرح صدره للاسلام قال عم
هو نور يقذفه الله في القلب فقيل وما علامته
فقال عم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار
الخلود وهو الذي قال صلى الله ان الله خلق الخلق
من ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن ذلك النور
ينبغي ان يطلب الكشف وذلك النور هو ينجس من
الجود الالهي في بعض الاحايين وتجب الترصد له
كما قال صلى الله عليه وسلم ان لربكم في ايام دهركم
نفحات الا فتعرضوا لها والمقصود من هذه الحكاية
ان تعلم كمال الجد في الطلب حتى انتهى الى طلب
ما لا يطلب فان الاوليات ليست مطلوبة فانها

حاضرة والحاضر اذا طلب نفر واختفى ومن طلب
ما لا يطلب فلا يتهم بالتقصير في طلب ما يطلب

القول في أصناف الطالبين ولما كفاني الله مؤنة
هذا المرض بفضله وسعة جوده انحصرت اصناف
الطالبين عندي في أربع فرق المتكلمون وهم
يدعون انهم اهل الرأي والنظر والباطنية وهم
يزعمون انهم اصحاب التعليم والمخصوصون بالاقتباس
من الأمام المعصوم والفلاسفة وهم يزعمون انهم
اهل المنطق والبرهان والصوفية وهم يدعون
انهم خواص الحضرة واهل المشاهدة والمكاشفة
فقلت في نفسي الحق لا يعدو هذه الأصناف الاربعة

الأربعة فهو لاء هم السالكون سبل طلب الحق فان
سر الحق عنهم فلا يبقى في درك الحق مطمع اذ لا مطمع
في الرجوع الى التقليد بعد مفارقته اذ شرط
المقلد ان لا يعلم انه مقلد فاذا علم ذلك انكسرت
زجاجة تقليده وهو شيء لا يرأب وشعث لا يلتم
بالتلفيق والتأليف الا ان يثاب بالنار ويستانف
له صنعة اخرى مستجدة فابتدأت لسلوك هذه
الطرق مبتديا بعلم الكلام ومثنيا بطريق الفلسفة
ومثلثا بتعليم الباطنية ومربعا بطريق الصوفية

القول في بيان مقصود علم الكلام وحاصله ثم
اني ابتدأت بعلم الكلام فحصلته وعلقته وطالعت

واستقصاء ما عندهم الى آخره

كُتُبَ المُحَقِّقِينَ مِنهُم وصَنَّفتُ فيهِ مَا اَرَدتُ
اَن اُصَنِّفَ فَصَادَفتُهُ عِلمًا وَافِيًا بِمَقصُودِهِ غَيرَ
وَافٍ بِمَقصُودِي وَاِنَّمَا مَقصُودُهُ حِفظُ عَقِيدَةِ اَهلِ
السُّنَّةِ عَلَى اَهلِ السُّنَّةِ وَحِرَاسَتُهَا عَن تَشوِيشِ
اَهلِ البِدعَةِ فَقَد اَلقَى اللّٰهُ تَعَالَى اِلَى عِبَادِهِ عَلَى
لِسَانِ رَسُولِهِ عَقِيدَةً هِيَ الحَقُّ عَلَى مَا فِيهِ صَلَاحُ دِينِهِم
وَدُنيَاهُم كَمَا نَطَقَ بِمُقَدِّمَاتِهِ القُرآنُ وَالاَخبَارُ ثُمَّ
اَلقَى الشَّيطَانُ فِي وَسَاوِسِ المُبتَدِعَةِ اُمُورًا مُخَالِفَةً
لِلسُّنَّةِ فَلَهِجُوا بِهَا وَكَادُوا يُشَوِّشُونَ عَقِيدَةَ اَهلِ
الحَقِّ عَلَى اَهلِهَا فَاَنشَاَ اللّٰهُ سُبحَانَهُ طَائِفَةَ المُتَكَلِّمِ
وَحَرَّكَ دَوَاعِيَهُم لِنُصرَةِ السُّنَّةِ بِكَلَامٍ مُرَتَّبٍ يَكشِفُ

يَكشِفُ عَن تَلبِيسَاتِ اَهلِ البِدَعِ المُحدَثَةِ عَلَى خِلَافِ
السُّنَّةِ المَاثُورَةِ فَمِنهُ نَشَاَ عِلمُ الكَلَامِ وَاَهلُهُ
وَلَقَد قَامَ طَائِفَةٌ مِنهُم بِمَا نَدَبَهُمُ اللّٰهُ لَهُ فَاَحسَنُوا
الذَّبَّ عَنِ السُّنَّةِ وَالنِّضَالَ عَنِ العَقِيدَةِ المُتَلَقَّاةِ
بِالقَبُولِ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالتَّغيِيرِ فِي وَجهِ مَا اُحدِثَ
مِنَ البِدعَةِ وَلَكِنَّهُم اِعتَمَدُوا فِي ذَلِكَ عَلَى مُقَدِّمَاتٍ
تَسَلَّمُوهَا مِن خُصُومِهِم اِضطَرَّهُم اِلَى تَسلِيمِهَا اِمَّا
التَّقلِيدُ وَاِجمَاعُ الاُمَّةِ اَو مُجَرَّدُ القَبُولِ مِنَ القُرآنِ
وَالاَخبَارِ وَكَانَ اَكثَرُ خَوضِهِم فِي اِستِخرَاجِ مُنَاقَضَاتِ
لِلخُصُومِ وَمُؤَاخَذَتِهِم بِلَوَازِمِ مُسَلَّمَاتِهِم وَهَذَا قَلِيلُ
النَّفعِ فِي حَقِّ مَن لَا يُسَلِّمُ سِوَى الضَّرُورِيَّاتِ شَيئًا

فلم يكن الكلام في حقي كافيا ولا لدائي الذي
كنت اشكو شافيا نعم لما نشات صنعة الكلام
وكثر الخوض فيه وطالت المدة تشوف المتكلمون
الى محاورة الذب عن السنة بالبحث عن حقايق
الامور وخاضوا في البحث عن الجواهر والاعراض
واحكامها ولكن لما لم يكن ذلك مقصود علمهم
لم يبلغ كلامهم فيه الغاية القصوى فلم يحصل
منه ما يحق بالكلية ظلمات الحيرة في اختلافات
الخلق ولا ابعد ان يكون قد حصل ذلك لغيري
ولست اشك في حصول ذلك لطائفة ولكن خصوا
مشوبا بالتقليد في بعض الامور التي ليست من الاوليات

من الاوليات والغرض الآن حكاية حالي
لا الانكار على من استشفى به فان ادوية الشفا
مختلفة باختلاف الداء فكم من دواء ينتفع به
مريض ويستضره الآخر **القول** في حاصل العلم
وما يذم منها وما لا يذم وما يكفر فيه قائله وما
لا يكفر وما يبدع فيه وبيان ما سرق من كلام
اهل الحق ومزجوه بكلامهم لترويج باطلهم في
درج ذلك وكيفية حصول نفرة النفوس من ذلك
الحق وكيفية استخلاص صرف الحقايق الحق الخالص
من الزيف والتمهيد من جملة كلامهم ثم اتى ابتدات
بعد الفراغ من علم الكلام بعلم الفلسفة و

وعلمت يقينا انه لا يقف على فساد نوع من العلوم
من لا يقف على منتهى ذلك العلم حتى يساوي
أعلمهم في اصل ذلك العلم ثم يزيد عليه ويجاوز
درجته فيطلع على ما لم يطلع عليه صاحب العلم
من غور وغايله واذ ذاك يمكن ان يكون ما
يدعيه من فساده حقا ولم ار احدا من علماء الاسلام
صرف عنايته الى ذلك ولم يكن في كتب المتكلمين
من كلامهم حيث اشتغلوا بالرد عليهم الا كلمات
معقدة مبددة ظاهر التناقض والفساد لا يظن
الاغترار بها بعاقل عاي فضلا عمن يدعي دقائق
العلوم فعلمت ان رد المذهب قبل فهمه والاطلاع

والاطلاع على كنهه رمي في عماية فشمرت عن
ساق الجد في تحصيل ذلك العلم من الكتب
بمجرد المطالعة من غير استعانة باستاد ومعلم
واقبلت على ذلك في اوقات فراغي من التدريس
والتصنيف في العلوم الشرعية وانا ممنوع بالتدريس
والافادة لثلثماية نفس من الطلبة ببغداد فاطلعني
الله سبحانه وتعالى بمجرد المطالعة في هذه الاوقات
المختلسة على منتهى علومهم في اقل من سنتين ثم
لم ازل اواظب على التفكر فيه بعد فهمي قريبا من
سنة أعاوده واردده واتفقد غوايله واغواره
حتى اطلعت على ما فيه من خداع وتلبيس وتمويق

وتخييل اطلاعا لم أشكّ فيه فأسمع الآن حكاية
وحكاية حاصل علومهم فاني رأيتهم اصنافا و
ورأيت علومهم اقساما وهم على كثرة اصنافهم
تلزمهم وصمة الكفر والالحاد وان كان بين القدماء
منهم والأقدمين وبين الاواخر منهم والأوايل
تفاوت عظيم **فصل في اصنافهم وشمول سمة الكفر**
كافتهم اعلم انهم على كثرة فرقهم و
اختلاف مذاهبهم ينقسمون الى ثلثة اقسام
الدهريون والطبيعيون والالهيون الصنف
الأول الدهريون وهم طائفة من الأقدمين
جحدوا الصانع المدبر العالم القادر وزعموا

وزعموا ان العالم لم يزل موجودا كذلك بلا صانع
ولم يزل الحيوان من نطفة والنطفة من حيوان
كذلك كان وكذلك يكون ابدا وهؤلاء هم
الزنادقة **الصنف** الثاني الطبيعيون وهم قوم
اكثروا الخوض عن عالم الطبيعة وعن عجايب
الحيوان والنبات واكثروا الخوض في علم تشريح
اعضاء الحيوانات فرأوا فيها من عجايب صنع الله
وبدايع حكمته ما اضطروا معه الى الاعتراف
بفاطر حكيم مطلع على غايات الامور ومقاصدها
ولا يطالع التشريح وعجايب منافع الاعضاء
مطالع الا ويحصل له هذا العلم الضروري

بكمال تدبير الباني ببنية الحيوان لاسيما بنية
الانسان الا ان هؤلاء لكثرة بحثهم عن الطبيعة
ظهر عندهم لاعتدال المزاج تاثير عظيم في قوام
قوى الحيوان به فظنوا ان القوة العاقلة من الانسان
تابعة لمزاجه ايضا وانها تبطل ببطلان مزاجه
فينعدم ثم اذا انعدم فلا يعقل اعادة المعدوم
كما زعموا فذهبوا الى ان النفس تموت ولا تعود
فجحدوا الآخرة وانكروا الجنة والنار والحشر والنشر
والقيامة والحساب فلم يبق عندهم للطاعة ثواب
ولا للمعصية عقاب فاخل عنهم اللجام وانهمكوا
في الشهوات انهماك الانعام وهؤلاء ايضا زنادقة

زنادقة لان اصل الايمان هو الايمان بالله واليوم
الآخر وهؤلاء جحدوا اليوم الآخر وان آمنوا
بالله وصفاته الصنف الثالث الالهيون وهم
المتاخرون منهم مثل سقراط وهو استاذ افلاطون
وافلاطون استاذ ارسطاليس وارسطاليس هو
الذي رتب لهم المنطق وهذب لهم العلوم وخمن
كم ما لم يكن يخمن من قبل وانضج لهم ما كان
فجاء من علومهم وحكمتهم ردوا على الصنفين
الاولين من الدهرية والطبعية واوردوا في
الكشف عن فضايحهم ما اغنوا به غيرهم
وكفى الله المؤمنين القتال بقتالهم ثم ردّ ارسطا
كما ليس

على افلاطون وسقراط ومن كان قبله من الالهيين
ردًّا لم يقصر فيه حتى تبرّاء عن جميعهم الا
انه استبقى ايضا من رذايل كفرهم وبدعتهم بقايا
لم يُوَفَّ للنزوع عنها فوجب تكفيرهم وتكفير
شيعتهم من متفلسفة الاسلاميين كابن سينا
والفارابي وامثالهم على انه لم يقم سفل علم ان سطاطاليس
احد من متفلسفة الاسلاميين كقيام هذين
الرجلين وما نقله غيرهم ليس يخلوا عن تخبيط
وتخليط يتشوش فيه قلب المطالع حتى لا يفهم
ما لا يفهم كيف يرد ويقبل وبجموع ما صح عندنا
من فلسفة ارسطاطاليس بحسب نقل هذين الرجلين

الرجلين ينحصر في ثلثة اقسام قسم يجب التفكير
به وقسم يجب التبديع به وقسم لا يجب
انكاره اصلا فلنفصله **فصل في اقسام علوم**
اعلم ان علومهم بالنسبة الى الغرض الذي
نطلبه ستة اقسام رياضية ومنطقية وطبيعية
والهية وسياسية وخلقية **اما** الرياضية فتعلق
به الحساب والهندسة وعلم هيئة العالم و
ليس يتعلق منه شيء بالامور الدينية نفيا واثباتا
بل هي امور برهانية لا سبيل الى مجاحدتها
بعد فهمها ومعرفتها وقد تولدت منها آفتان
احديهما ان لم ينظر فيها فيتعجب من زدقايتها

ومن ظهور براهينها فيحسن بسببي لك اعتقاد
في الفلاسفة وتحسبان جميع علومهم في الوضوح
وفي وثاقة البرهان كهذا العلم ثم يكون قد
سمع من كفرهم وتعطيلهم ونهاونهم بالشرع
ما تلقاه ولته الالسنة فيكفر بالتقليد المحض ويقول
لو كان الدين حقا لما اختفى على هؤلاء مع
تدقيقهم في هذا العلم فاذا عرف بالتسامع كفرهم
وجحدهم فيدل على ان الحق هو الجحد والانكار
للدين ولم رأيت ممن يضل عن الحق بهذا القدر
ولا مستند له سواه واذا قيل له الحاذق في صنعة
واحدة ليس يلزم ان يكون حاذقا في كل صناعة

صناعة فلا يلزم ان يكون الحاذق في الفقه
والكلام حاذقا في الطب ولا ان يكون الجاهل
بالعقليات جاهلا بالنحو بل الكل صناعة اهل
بلغوا فيها رتبة البراعة والسبق وان كان
الحمق والجهل يلزمهم في غيرها فكلام الاوائل في
الرياضيات برهاني وفي الالهيات تخميني
لا يعرف ذلك الا من جربه واخاض فيه فهذا
اذا قرر على هذا الذي الحد بالتقليد لم يقع
منه موقع القبول بل يحمله غلبة الهوى و
شهوة البطالة وحب التكايس على ان يصير
على تخسين الظن بهم في العلوم كلها فهذه آفة

عظيمة لاجلها تجب زجر كل من يخوض في تلك العلوم
فانها وان لم تتعلق بامر الدين ولكن لما كانت
من مبادي علومهم سري اليه شرهم وشومهم
فقل من خوض فيه الا وينخلع من الدين وينحل
عن رأسه لجام التقوى الآفة الثانية نبغت
من صديق الاسلام جاهل ظن ان الذي ينبغي
ان ينصر بانكار كل علم منسوب اليهم فانكر
جميع علومهم وادعى جهلهم فيها حتى انكر قولهم
في الخسوف والكسوف وزعم ان ما قالوا فيهما
على خلاف الشرع فاذا قرع ذلك سمع من عرف
ذلك بالبرهان القاطع لم يشك في بطلانه لكن

لكن اعتقد ان الاسلام مبني على الجهل وانكار
البرهان القاطع فازداد الفلتغة حبا وللاسلام
بغضا ولقد عظم على الدين جناية من ظن ان
الاسلام ينصر بانكار هذه العلوم وليس في
الشرع تعرض لهذه العلوم بالنفي والاثبات ولا في
هذه العلوم تعرض للامور الدينية وقوله صلى الله
عليه وسلم ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله
تعالى لا يخسفان لموت احد ولا لحيوته فاذا
رايتم ذلك فافزعوا الى ذكر الله ليس فيهما
ما يوجب انكار علم الحساب المعرف لسير الشمس
والقمر واجتماعهما او مقابلتهما على وجه مخصوص

واما قوله ع لكن الله اذا تجلى لشيء خضع له
فليس يوجد هذه الزيادة في الصحيح فهذا حكم
الرياضيات وآفتها واما المنطقيات فلا يتعلق شيء
منها بالدين نفيا واثباتا بل هو نظر في طرق
الادلة والمقاييس وشروط مقدمات البرهان
وكيفية تركيبها وشروط الحد الصحيح وكيفية
ترتيبها وان العلم اما تصور وسبيل معرفة
الحد واما تصديق وسبيل معرفة البرهان و
ليس في هذا ما ينبغي ان ينكر بل هو من جنس ما ذكره
المتكلمون واهل النظر في الادلة وانما يفارقونهم
بالعبارات والاصطلاحات وبزيادة الاستقصاء

الاستقصاء في التقريعات والتشغيبات ومثار
كلامهم فيها قولهم اذا ثبت ان كل اب لزم ان
ان بعض ب آ اي اذا ثبت ان كل انسان
حيوان لزم ان بعض الحيوان انسان ويعبرون
عن هذا بان الموجبة الكلية تنعكس موجبة
جزئية واي تعلق لهذا بمهمات الدين حتى يجحد
وينكر واذا انكر لم يحصل من انكاره عند اهل
المنطق الا سوء الاعتقاد في عقل المنكر بل في
دينه الذي يزعم انه موقوف على مثل هذا الانكار
نعم لهم نوع من الظلم في هذا العلم وهو انهم
يجمعون للبرهان شروطا يعلم انه يورث اليقين

لا محالة لكنهم عند الانتهاء الى المقاصد المبنية
ما امكنهم الوفاء بتلك الشروط بل تساهلوا غاية
التساهل وربما ينظر في المنطق من يستحسنه ويراه
واضحا فيظن ان ما ينقل عنهم من الكفريات مؤولة
بمثل تلك البراهين فاستعجل الكفر قبل الانتهاء
الى العلوم الالهية فهذه الآفة ايضا منظورة اليه
واما علم الطبعيات فهو بحث عن اجسام العالم
والسموات وكواكبها وما تحتها من الاجسام
المفردة كالماء والهواء والتراب والنار ومن الاجسام
المركبة كالحيوان والنبات والمعادن وعن اسباب
تغيرها واستحالتها وامتزاجها وذلك ايضا هي

ايضا هي بحث الطبيب عن جسم الانسان واعضائه
الرئيسة والخادمة واسباب استحالة مزاجها
وكما ليس من شرط الدين انكار علم الطب فليس
من شرطه ايضا انكار ذلك العلم الا في مسائل
مبنية ذكرناها في كتاب تهافت الفلسفة وما
عداها مما تجب المخالفة فيها فعند التامل يتبين
انها مندرجة تحتها واصل جملتها ان تعلم ان
الطبيعة مسخرة لله تعالى لا تعمل بنفسها بل هي
مستعملة من جهة فاطرها والشمس والقمر والنجوم
والطبايع مسخرات بامر لا تفعل لشيء منها بذاته
عن ذاته واما الالهيات ففيها اكثر اغاليطهم فما

قدروا على الوفاء بالبراهين على ما شرطوا في
المنطق ولذلك كثر الاختلاف بينهم فيه ولقد قرب
مذهب اوسطا ليس فيها من مذاهب الاسلاميين
على ما نقله الفارابي وابن سينا ولكن بجموع ما غلطوا
فيه يرجع الى عشرين أصلا يجب تكفيرهم في ثلاثة
منها وتبديعهم في سبعة عشر ولابطال مذهبهم في
هذه المسائل العشرين صنفنا كتاب التهافت
اما المسايل الثلاث فقد خالفوا فيها كافة الاسلاميين
وذلك في قولهم ان الاجسام لا تحشر وانما المثاب
والمعاقب هي الأرواح المجردة والملوبات والعقوبات
روحانية لا جسمانية ولقد صدقوا في اثبات

في اثباتها الروحانية وانها كائنة ايضا ولكن كذبوا
في انكار الجسمانية وكفروا بالشريعة فيما
نطقوا به وفي ذلك قولهم ان الله تعالى يعلم
الكليات دون الجزئيات وهذا ايضا كفر صريح
بل الحق انه لا يغرب عن علمه مثقال ذرة في السموات
ولا في الأرض وفي ذلك قولهم بقدم العالم وازليته
فلم يذهب احد من المسلمين الى شيء من هذه
المسائل واما ما وراء ذلك من نفيهم الصفات
وقولهم انه عالم بالذات لا بعلم زايد وما يجري
مجراه فمذهبهم فيها قريب من مذهب المعتزلة
ولا يجب تكفير المعتزلة بمثل ذلك وقد ذكرنا

في كتاب فيصل التفرقة بين الاسلام و
الزندقة ما يتبين به فساد راى من يتسارع الى
التكفير في كل ما يخالف مذهبه واما السياسيات
فجميع كلامهم فيها يرجع الى الحكم المصلحية المتعلقة
بالامور الدنيوية والايالة السلطانية وانما
اخذوها من كتب الله المنزلة على الانبياء من الحكم
المأثورة عن سلف الانبياء واما الخلقية فجميع
كلامهم يرجع الى حصر صفات النفس واخلاقها
وذكر اجناسها وانواعها وكيفية معالجتها
ومجاهدتها وانما اخذوها من كلام الصوفية وهم
المتألهون المتابرون على ذكر الله تعالى وعلى

مخالفة الهوى وسلوك الطريق الى الله تعالى
بالاعراض عن ملاذ الدنيا وقد انكشفهم في
حالاتهم من اخلاق النفس وعيوبها وافات
اعمالها ما صرحوا بها فاخذتها الفلاسفة ومزجوها
بكلامهم توسلا بالتجمل بها الى الترويج باطلهم
ولقد كان في عصرهم بل في كل عصر جماعة من
المتألهين لا يخلي الله سبحانه العالم عنهم فانهم
اوتاد الارض ببركاتهم تتنزل الرحمة الى اهل الارض
كما ورد في الخبر حيث قال بهم تمطرون وبهم
ترزقون ومنهم كان اصحاب الكهف وكانوا
في سائر الازمنة على ما نطق به القرآن فتولد من

جهة مذهبهم كلام النبوة وكلام الصوفية في كتبهم
آفتان آفة في حق الرواة القايل وآفة في حق الرواة
اما الآفة التي في حق الرواة فعظيمة اذ ظنت
طائفة من الضعفاء ان ذلك الكلام اذا كان
مدونا في كتبهم وممن وجبا بباطلهم ينبغي أن يحجر
ولا يذكر بل ينكر على كل من يذكره اذ لم يسمعوه
اولا الا منهم فسبق الى عقلهم الضعيف انه باطل
لأن قايله مبطل كالذي يسمع من النصراني قوله
لا اله الا الله عيسى رسول الله فينكره ويقول
هذا كلام النصراني ولا يتوقف ريث ما يتأمل
ان النصراني كافر باعتبار هذا القول أو باعتبار

او باعتبار انكاره لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم
فان لم يكن كافرا الا باعتبار انكاره فلا ينبغي
ان يخالف في غير ما هو به كافر مما هو حق في نفسه
وان كان ايضا حقا عنده وهذه عادة ضعفاء
العقول يعرفون الحق بالرجال لا الرجال بالحق
والعاقل يقتدي بقول أمير المؤمنين علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه حيث قال لا تعرف الحق
بالرجال اعرف الحق تعرف اهله والعارف يعرف
الحق ثم ينظر في نفس القول فان كان حقا قبله
سواء كان قايله محقا او مبطلا بل ربما يحرص
على انتزاع الحق من تضاعيف كلام أهل الضلال

عالما بأنّ معدن الذّهب الرّغام ولا بأس على الصّائ
أن أدخل يدي في كيس الغلاب وانتزع الأبرز الخالص
من الزّيف والتّبهرج مهما كان واثقا ببصيرة
وانّما ينجر عن معاملة الغلاّب الغروي دون
الصّيرفيّ ولميز من ساحل البحر الأخرق دون
السّابح الحاذق ويصدع عن سرّ الحياة الصّبي دون
المعزّم البارع ولعمري لمّا غلب عليّ أكثر الخلق ظنّهم
بانفسهم البراعة والحذاقة وكمال العقل وتمام
الآلة في تمييز الحقّ عن الباطل والهدى عن الضّلال
وجب حسم المادّة في زجر الكافّة عن مطالعة كتب
كتب اهل الضّلال ما امكن اذ لا يسلموا عن الآفة

عن الآفة الثّانية الّتي سنذكرها اصلا وان
سلموا عن الآفة الّتي ذكرناها ولقد اعترض على
بعض الكلمات المثبوتة في تصانيفنا واسرار
علوم الدّين طائفة من الّذين لم يستحكم في العلوم
مسرايرهم ومن الّذين لم ينفتح الى اقصر غايات
بصائرهم وزعم انّ تلك الكلمات من كلام الاوايل
مع انّ بعضها من مولدات الخواطر ولا يبعد ان
يقع الحافر على الحافر وبعضها يوجد في الكتب
الشّرعيّة واكثرها موجود معناها في كتب الصّوفيّة
وهب انّها لم توجد الا في كتبهم فاذا كان ذلك
الكلام معقولا في نفسه مؤيّدا بالبرهان ولم يكن

على مخالفة الكتاب والسنة فلم ينبغي ان نهجر
وينكر ولو فتحنا هذا الباب ونظرنا الى ان نهجر
كل حق سبق اليه خاطر مبطل لزمنا ان نهجر كثيرا
من الحق ولزمنا ان نهجر جملة من ايات القرآن واخبار
الرسول وحكايات السلف وكلمات الحكماء
الصوفية لان صاحب كتاب اخوان الصفا اورد
في كتابه مستشهدا بها ومستدرجا قلوب الحمقى
بواسطتها الى باطله ويتداعى ذلك الى ان يستخرج
المبطلون الحق من ايدينا لايداعهم اياها في كتبهم
واقل درجات العالم ان يتميز عن العامي الاعمى فلا
يعاف العسل وان وجد كان في تجمة الحجام واذ

واذ يتحقق ان الدم مستقذر لا لكونه في المحجمة
ولكنه مستقذر لصفته في ذاته فاذ عدمت
هذه الصفة في العسل فكونه في ظرف لا يكسبه تلك
الصفة فلا ينبغي ان يوجب له الاستقذار وهذا
وهم باطل وهو غالب على اكثر الخلق فبهما نسبت
الكلام واسندته الى قائل حسن فيه اعتقادهم
قبلوه وان كان باطلا وان اسندته الى من ساء
فيه اعتقادهم ردوه وان كان حقا وابدا يعرفون
الحق بالرجال ولا يعرفون الرجال بالحق وهو غاية
الضلال هذه آفة الرد الآفة الثانية آفة
القبول فان من نظر في كتبهم كاخوان الصفا

وغيره فراى ما مزجوه بكلامهم من الحكم النبوية
والكلمات الصوفية ربما استحسنها وقبلها وحسن
اعتقاده فيها فيسارع الى قبول باطلهم الممزوج
به بحسن ظن حصل فيما راه واستحسنه وذلك
نوع استدراج الى الباطل ولاجل هذه الآفة يجب الزجر
عن مطالعة كتبهم لما فيها من الغرور والخطر وكما
يجب صون من لا يحسن السباحة عن مناولة الشطوط
يجب صون الخلق عن مطالعة الكتب وكما يجب صون
الصبيان عن مس الحيات يجب صون الاسماع عن مخالط
تلك الكلمات وكما يجب على المعلم ان لا يمس الحية
بين يدي ولد الطفل اذا علم انه سيقتدي به

به ويظن انه مثله بل يجب عليه ان يحذره بان
يحذر هو في نفسه ولا يمسها بين يديه فكذلك
يجب على العالم الراسخ مثله وكما ان المعلم الحاذق
اذا اخذ الحية وميز بين الترياق والسم واستخرج
منه الترياق وابطل السم فليس له ان يشح بالترياق
على المحتاج اليه وكذلك الصراف الناقد البصير
اذا ادخل يده في كيس القلاب واخرج منه الابريز
الخالص وافسد الزيف والبنهرج فليس له ان يشح
بالحيل المرضي على من يحتاج اليه فكذلك العالم
وكما ان المحتاج الى الترياق اذا اشمأزت نفسه
عنه علم انه مستخرج من الحية التي مركز السم

وجب تعريفه والفقير المضطر الى المال اذا نفر
عن القبول الذهب المستخرج من كيس الطلاب وجب
تنبيهه على ان نفرته جهل محض هو شيء حرمانه
عن الفائدة التي هي مطلبه ويحتم تعريفه ان قرب
الجوار بين الزيف والبهرج والجيد لا يجعل
الجيد زيفا كما لا يجعل الزيف جيدا فكذلك قرب
الجوار بين الحق والباطل لا يجعل الحق باطلا كما
لا يجعل الباطل حقا فهذا مقدار ما اردنا
ذكره من آفة الفلسفة وغائلتها القول في مذهب التعليم
وغائلته ثم اني لما فرغت من علم الفلسفة و
تحصيله وتفهيمه وتزييف ما يزيف منه علمت

علمت ان ذلك ايضا غير واف بكمال الغرض وان
العقل ليس مستقلا بالاحاطة بجميع المطالب
ولا كاشفا للغطاء عن جميع المعضلات وكان
قد نبغت نابغة التعليمية وشاع بين الخلق تعظم
بمعنى الامور من جهة الامام المعصوم القائم بالحق
عن لي ان ابحث عن مقالتهم لاطلع على ما في كتابتهم
ثم اتفق ان ورد علي امر جازم من حضرة الخلافة
بتصنيف كتاب يكشف عن حقيقة مذهبهم فلم
يسعني مدافعته وصار ذلك مستحثا من خارج
صميمة الباعث الاصلي من الباطن فانتدبت
لطلب كتبهم وجمع مقالاتهم وكان قد بلغني بعض

كلماتهم المتحدثة التي ولدتها خواطر اهل العصر
لا على المنهاج المعهود من سلفهم فجمعت تلك
الكلمات ورتبتها ترتيبا محكما مقارنا للتحقيق
واستوفيت الجواب عنه حتى انكر بعض اهل الحق
مبالغتي في تقرير حجتهم وقال هذا سعي لهم
فانهم كانوا يعجزون عن نصرة مذهبهم بمثل هذه
الشبهات لولا تحقيقك لها وترتيبك ايّاها
وهذا الانكار من وجه حق فلقد انكر احمد ابن
حنبل على الحرث المحاسبي رحمهما الله تصنيفه
في الرد على المعتزلة فقال الحرث الرد على المبتدع
فرض فقال احمد نعم ولكن حكيت شبههم

شبههم اولا ثم اجبت عنه فيم تأمن ان يطالع
الشبهة من تعلق ذلك بفهمه ولا يلتفت الى الجواب
ولا يفهم كنهه وما ذكره احمد حق ولكن في شبهة
لم تنتشر ولم تشتهر فاما اذا انتشرت فالجواب
عنها واجب ولا يمكن الجواب الا بعد الحكاية
نعم ينبغي ان لا يتكلف لهم شبهة لم يتكلفوها
ولم اتكلف انا ذلك بل كنت قد سمعت تلك الشبهة
من واحد من اصحابي المختلفين الي بعد ان كان قد
التحق بهم وانتحل مذهبهم وحكى انهم يضحكون
على تصانيف المصنفين في الرد عليهم فانهم لم
يفهموا بعد حجتهم ثم ذكر تلك الحجة وحكاها

عنهم فلم أرض لنفسي ان يظن بي الغفلة عن اصل
حجتهم فلذلك اوردتها ولا ان يظن بي اني وان
سمعتها فلم افهمها فلذلك قررتها والمقصود اني
قررت شبههم الى اقصى الامكان ثم اظهرت فسادها
بغاية البرهان والحاصل انه لا حاصل عندهم
ولا طائل لكلامهم ولولا سوء نصرة الصديق
الجاهل لما انتهت تلك البدعة مع ضعفها الى هذه
الدرجة لكن شدة التعصب ودعا الذابين عن
الحق الى تطويل النزاع معهم في مقدمات كلامهم
والى مجاهدتهم في كل ما نطقوا به فجاهدوهم في
دعواهم الحاجة الى التعليم والى المعلم وفي دعواهم

وفي دعواهم انه لا يصلح كل معلم بل لا بد من معلم
معصوم وظهرت حجتهم في اظهار الحاجة الى التعليم
والى المعلم وضعف قول المنكرين في مقابلته
فاعترف بذلك جماعة وظنوا ان ذلك من قوة
مذهبهم وضعف مذهب المخالفين لهم ولم يفهموا
ان ذلك لضعف ناصر الحق وجهله بطريقه بل
الصواب الاعتراف بالحاجة الى معلم وانه لا بد
وان يكون المعلم معصوما ولكن معلمنا المعصوم
محمد صلى الله عليه وسلم فاذا قالوا هو ميت فنقول
ومعلمكم غايب فان قالوا معلمنا ودعلم الدعاة
وبثهم في البلاد واكمل التعليم اذ قال الله تعالى

وهو ينتظر ان يجتهد ان يخالفوا الخ
مشكل فنقول ومعلمنا قد علم الدعاة و

اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي و
بعد كمال التعليم لا يضر موت المعلم كما لا يضر
غيبته فيبقى انهم كانوا يقولون انهم كيف
يحكمون فيما لم يسمعوا بالنص ولم يسمعوه ام
بالاجتهاد بالراي وهو مظنة الخلاف فنقول يفعلون
ما فعله معاذ اذ بعثه رسول الله عليه السلام
الى اليمن اذ يحكم بالنص عند وجود النص بالاجتهاد
عند عدمه كما يفعله دعاتهم اذا بعدوا عن الامام
الى قاضي البلاد اذ لا يمكنهم ان يحكموا بالنص
فان النصوص المتناهية لا يستوفي الوقايع الغير
المتناهية ولا يمكنه الرجوع في كل واقعة الى بلد

بلد الامام والى ان يقطع المسافة ويرجع فيكون
المستفتي قد مات وفات الانتفاع بالرجوع فمن
اشكل عليه القبلة ليس له طريق الا ان يصلي
باجتهاده اذ لو سافر الى بلد الامام ليعرفه القبلة
فيفوت وقت الصلوة فان جازت الصلوة الى غير
القبلة بناء على الظن ويقال ان المخطئ في الاجتهاد
له اجر واحد وللمصيب له اجران فكذلك في جميع
المجتهدات وكذلك من يصرف الزكوة الى الفقير
وربما يحسبه فقيرا باجتهاده وهو غني باطنا
باخفائه ماله ولا يكون مواخذا به وان اخطأ
لانه لم يواخذ الا بموجب ظنه فان قال ظن مخالف

كظنّه فأقول هو مأمور باتباع ظنّ نفسه كالمجتهد
في القبلة يتبع ظنّه وأن خالفه غيره فان قالوا فالمقلّد يتبع
الشافعيّ أو أبا حنيفة او غيرهما فأقول فالمقلّد
في القبلة عند الأشتباه اذا اختلف عليه المجتهدون
كيف يصنع فنقول له مع نفسه اجتهاد في
معرفة الأفضل الأعلم بدلايل القبلة فيتبع ذلك
الأجتهاد فكذلك في المذاهب ورد الخلق الى الأجتهاد
ضرورة الأنبياء والأيمّة لانهم يخطؤن بل قال
رسول الله صلّى الله وسلم انا احكم بالظاهر
والله يتولّى السرائر اى انا احكم بغالب الظنّ
الحاصل من قول الشهود وربّما اخطى فيه فلا

فلا سبيل الى الأمن من الخطاء للأنبياء في مثل
هذه المجتهدات فكيف نطمع في ذلك ولهم هاهنا
سوء لأنّ أحدهما قولهم هنا وأن صحّ في المجتهدات
فلا يصحّ في قواعد العقايد اذ الخطى فيه غير
معذور فكيف السبيل اليه فأقول قواعد
قواعد العقايد يشتمل عليها الكتاب والسنّة
وما وراء ذلك من التفصيل المتنازع فيه يعرف
الحقّ فيه بالوزن بالقسطاس المستقيم وهي الموازين
التي ذكرها الله تعالى في كتابه وهي خمسة ذكرتها
في كتاب القسطاس المستقيم فان قال خصومك
يخالفونك في ذلك الميزان فأقول لا يتصوّر

ان يفهم ذلك الميزان ثم يخالف فيه انه لا يخالف
فيه اهل التعليم لانى استخرجته من القرآن
وتعلمته منه ولا يخالف فيه اهل المنطق لانه
موافق لما شرطوه فى المنطق غير مخالف له ولا يخالف
فيه المتكلم لانه موافق لما يذكره فى ادلة النظريات
وبه يعرف الحق فى الكلاميات فان قال فان كان
فى يدك مثل هذا الميزان فلم لا يرفع الخلاف بين
الخلق فأقول لو اصغوا الى لرفعت الخلاف بينهم
وذكرت طريق رفع الخلاف فى كتاب القسطاس
المستقيم فتأمله لتعلم انه حق فانه يرفع الخلاف
قطعا لو اصغوا ولا يصغون اليه بأجمعهم بل قد

بل قد اصغى اليه طائفة منهم فرفعت الخلاف بينهم
واما مك يريد رفع الخلاف بينهم مع عدم اصغائهم
فلم يرفع الى الآن بل ولم يرفع على كرّم الله وجهه
وهو راس الائمة أو يدعى انه يقتدر على حمل
كافتهم على الاصغاء قهرا فلم يحملهم الى الآن
ولاى يوم اجلت وهل حصل بين الخلق بسبب عدم
الا زيادة خلاف وزيادة مخالف نعم كان يخشى
من الخلاف نوع من الضرر ولا ينتهى الى سفك الدماء
وتخريب البلاد وايتام الاولاد وقطع الطرق
والاغارة على الاموال وقد حدث فى العالم من
بركات رفعكم الخلاف من الخلاف ما لم يكن بمثله عهد

فأن قال قد ادعيت انك ترفع الخلاف بين الخلق
ولكن المتحير بين المذاهب المتفارقه والاختلاف
المتقابلة لم يلزمه الاصغاء اليك دون خصمك و
الخصوم يخالفونك ولا فرق بينك وبينهم وهذا
هو سؤال الهم الثاني فاقول هذا أولا ينقلب عليك
فانك اذا دعوت هذا المتحير الى نفسك فيقول
المتحير لم صرت اولى من مخالفيك واكثر اهل العلم
والعالم يخالفونك فليت شعري بماذا تجيب اخيب
بأن تقول اما اي منصوص عليه فمتى يصدقك في
دعوة النص وهو لم يسمع النص من الرسول وانما
يسمع دعواك مع تطابق أهل العالم على اختراعك

اختراعك وتكذيبك ثم هب انه سلم لك النص
فان كان متحيرا في أصل النبوة فقل له ان
امامك يدل لمعجزة عيسى عليه السلام فيقول
الدليل على صدقي اني احيي ايالك واحياء فنا طقني
بأنه محق بماذا علم صدقه ولم يعرف كافة الخلق
صدق عيسى بهذه المعجزة بل عليه من الاسئلة
ما لا يرفع الا بدقيق النظر العقلي والنظر العقلي
لا يوثق به عندك ولا يعرف دلالة المعجزة على الصدق
ما لم يعرف السحر والتمييز بينه وبين المعجز ما لم يعرف
ان الله لا يضل عباده وسؤال الاضلال وتحرير
الجواب عنه مشهور فبماذا ترفع جميع ذلك

ولم يكن امامك بالمتابعة اولى من مخالفتين رجع
الى الأدلة النظرية التي تنكرها وخصمه يدلي
بمثل تلك الأدلة واوضح منها وهذا السؤال
قد انقلب عليهم انقلابا عظيما ولو اجتمع اولهم
وآخرهم على ان يخبروا عنه جوابا لم يقدروا عليه
وانما نشأ الفساد من جماعة من الضعفة ناظروهم
فلم يشتغلوا بالقلب بل بالجواب وذلك مما يطول
فيه الكلام ولا يسبق شرحيا الى الأفهام فلا يصلح
للأقحام فان قال قايل فهذا هو القلب فهل عنه
جواب فاقول نعم جوابه ان المتحير ان قال انا متحير
ولم يعين المسئلة التي هو متحير فيها يقال له انت

انت كمريض يقول له انا مريض ولا يذكر عين مرضه
ويطلب علاجه فيقال له ليس في الوجود علاج للمريض
المطلق بل المرض معين من صداع او اسهال وغيره
فكذلك المتحير ينبغي ان يعين ما هو متحير فيه فان
عين المسئلة عرفته الحق بالوزن بالموازين الخمسة
التي لا يفهمها احد الا ويعترف بانه الميزان الحق
الذي يوثق بكل ما يوزن به ويفهم الميزان ويفهم
ايضا منه صحة الوزن كما يفهم متعلم علم الحساب
نفس الحساب وكون الحاسب المعلم عالما بالحساب
وصادقا فيه وقد اوضحت ذلك في كتاب القسطاس
في مقدار عشر ورقه فليتأمل وليس المقصود الان

بيان فساد مذهبهم فقد ذكرت ذلك في الكتاب المستظهري
اولا وفي كتاب حجة الحق ثانيا وهو جواب كلام
لهم عرض علي ببغداذ وفي كتاب مفصل الخلاف
الهتي الذي هو اثني عشر فصلا ثالثا وهو جواب
كلام عرض علي بهمدان وفي كتاب الدرج المرقوم
بالجمل رابعا وهو من ركيك كلامهم الذي عرض
علي بطوس وفي كتاب القسطاس المستقيم خامسا
وهو كتاب مستقل بنفسه مقصوده بيان ميزان
العلوم واظهار الاستغناء عن الامام المعصوم
لمن احاط به بل المقصود ان هؤلاء ليس معهم شيء
من الشفاء المنجي من ظلمات الآراء بل هم مع عجزهم

عجزهم عن اقامة البرهان على تعيين الامام طال
ما جاريناهم فصدقناهم في الحاجة الى التعليم والى
المعلم المعصوم والله الذي عينوه ثم سألناهم
عن العلم الذي تعلموه من هذا المعصوم وعرضنا
عليهم اشكالات فلم يفهموها فضلا عن القيام بحلها
فلما عجزوا أحالوا على الامام الغائب وقالوا لابد
من الاستفادة اليه والعجب انهم ضيعوا عمرهم في طلب
المعلم وبالتبجح بالظفر به ولم يتعلموا منه شيأ
أصلا كالمضحي بالنجاسة يتعب في طلب الماء حتى اذا
وجده لم يستعمله وبقي مضمخا بالخبايث ومنهم من
ادعى شيأ من علمهم وكان حاصل ما ذكره شيأ من ركيك

فلسفه فيثاغورس وهو رجل من قدماء اليونانيين و
مذهبه اركى مذاهب الفلسفة وقد رد عليه ارسطاطاليس
بل استرك كلامه واسترذله وهو المحكى فى كتاب
اخوان الصفا وهو على التحقيق حشو الفلسفة فالعجب
ممن يتعب طول العمر فى طلب العلم ثم يقنع بمثل ذلك
العلم الركيك المستخث ويظن به انه ظفر باقصى
مقاصد العلوم فهولاء ايضا جربناهم وسبرنا
ظاهرهم وباطنهم فرجع حاصلهم الى استدراج
العوام وضعفاء العقول ببيان الحاجة الى المعلم
ومجادلتهم فى انكارهم الحاجة الى التعليم بكلام قوى
منحم حتى اذا ساعدهم على الحاجة الى المعلم متاعد

مساعدة وقال هات علمه وافدنا من تعليمه وقف
وقال الآن اذا سلمت لى هذا فالطلب فانما غرضى
هذا القدر فقط اذ علم انه لو زاد على ذلك لافتضح
ولعجز عن حل ادنى المشكلات بل عجز عن فهمه
فضلا عن جوابه فهذا حقيقة حالهم فاخبر نقلهم
على ما اخبر نقلهم فلما جربناهم نفضنا اليد عنهم

القول فى طرق الصوفية

ايضا ثم انى لما فرغت
من هذه العلوم اقبلت بهمتى على طريق الصوفية
وعلمت ان طريقتهم انما يتم بعلم وعمل وكان
حاصل علمهم قطع عقبات النفس والتنزه عن
اخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة حتى يتوصل

الى تخلية القلب عن غير الله وتحليته بذكر الله تعالى
وكان العلم ايسر علي من العمل فابتدأت بتحصيل
علمهم من مطالعة كتبهم مثل قوت القلوب لابي طالب
المكي وكتب الحارث المحاسبي والمتفرقات المأثورة عن
الجنيد والشبلي وابي يزيد البسطامي قدس الله ارواحهم
وغير ذلك من المشايخ حتى اطلعت على كنه مقاصدهم
العلمية وحصلت ما يمكن ان يحصل من طريق فهم
والسماع فظهر لي ان اخص خواصهم مما لا يمكن الوصول
اليه بالتعلم بل بالذوق والحال وتبدل الصفات
وكم من الفرق بين ان يعلم حد الصحة وحد الشبع و
اسبابهما وشروطهما وبين ان يكون صحيحا شبعان

شبعان وبين ان تعرف حد السكر وانه عبارة
عن حالة تحصل من استيلاء الجن تتصاعد من
المعدة الى معادن الفكر وبين ان يكون سكران
بل السكران لا يعرف حد السكر وعلمه وهو سكران
وما معه من علمه شيء والطبيب يعرف حد السكر
واركانه وما معه من السكر شيء والطبيب في حالة
المرض يعرف حد الصحة واسبابها وادويتها وهو
فاقد الصحة فكذلك الفرق بين ان تعرف حقيقة
الزهد وعزوف النفس عن الدنيا فعلمت يقينا انهم
ارباب الاحوال لا اصحاب الاقوال وان ما يمكن
تحصيله بطريق العلم فقد حصلته ولم يبق الا ما

ما كان لهم وما ينبغي ان يكون

لا سبيل اليه بالتعلم والسماع بل بالذوق و
السلوك وكان قد حصل معي من العلوم التي مارستها
والمسالك التي سلكتها في التفتيش عن صنفي العلوم
الشرعيه والعقليه ايمان يقيني بالله تعالى
وبالنبوة وباليوم الآخر فهذه الاصول الثلثة
من الايمان كانت رسخت في نفسي لا بدليل معين
محرر بل باسباب وقراين وتجارب لا يدخل تحت
الحصر تفاصيلها وكان قد ظهر عندي انه لا
مطمع في سعادة الآخرة الا بالتقوى وكف النفس
عن الهوى وان راس ذلك كله قطع علاقة القلب
عن الدنيا والتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار

الخلود والاقبال بكنه الهمة على الله
تعالى وان ذلك لا يتم الا بالاعراض عن الجاه والمال
والهرب من الشواغل والعلايق ثم لاحظت احوالي
فاذا انا منغمس في العلايق وقد احدقت بي من
الجوانب ولاحظت اعمالي واحسنها التدريس و
التعليم واذا انا فيه مقبل على علوم غير مهمة
ولا نافعة في طريق الآخرة ثم تفكرت في
نيتي في التدريس فاذا هي غير خالصة لوجه الله
تعالى بل يلهبها ويحركها طلب الجاه وانتشار
الصيت فتيقنت اني على شفا جرف هار وانى قد
اشفيت على النار ان لم اشتغل بتلافي الاحوال

قلم أزل اتفكر فيه مدة وانا بعد على مقام
الاختيار اصمم عزمي على الخروج من بغداد ومفارقة
تلك الاحوال يوما واحلّ العزم يوما واقدم منه
رجلا واوخر عنه اخرى لا تصدق لي رغبة في طلب
الآخرة بكرة الا وتحمل عليها جند الشهوة حملة
فينفرها عشية وصارت شهوات الدنيا تجاذبني
بسلاسلها الى المقام ومنادي الايمان ينادي
الرحيل الرحيل فلم يبق من العمر الا قليل وبين
يديك السفر الطويل وجميع ما انت فيه من العلم
والعمل رياء وتخييل فان لم تستعد الان للآخرة
فمتى تستعد وان لم تقطع الآن هذه العلايق فمتى

فمتى تقطع فعند ذلك تنبعث الداعية ويجزم
العزم على الهرب والفرار ثم يعود الشيطان ويقول
هذه حالة عارضة اياك ان تقطاوعها فانها سريعة
الزوال فان اذعنت لها وتركت هذا الجاه العريض
والشان المنظوم الخالي عن التكدير والتنغيص
والامن المسلم الصافي عن منازعة الخصوم ربما
التفت اليه نفسك ولا يتيسر لك المعاودة فلم
ازل اتردد بين تجاذب شهوات الدنيا ودواعي
الدين قريبا من ستة اشهر واوقعت في رجب سنة ست
وثمانين وارد بعمايه وفي هذا الشهر جاوز الامر
حد الاختيار الى الاضطرار اذ اقفل الله على لساني

حتى اعتقل عن التدريس فكنت اجاهد نفسي
ان أدرّس يوما واحدا تطييبا لقلوب المختلفة
فكان لا ينطلق لساني بكلمة ولا استطيعها
البتة حتى اورثت هذه العقلة في اللسان
حزنا في القلب بطلت معه قوة الهضم ومرء الطعام
والشراب فكان لا يتساغ لي شربة ولا يهضم
لي لقمة وتعدى ذلك الى ضعف القوى حتى قطع
الأطباء طمعهم من العلاج وقالوا هذا امر نزل في
القلب ومنه سرى الى المزاج فلا سبيل اليه
بالعلاج الا بان ينزوح السر عن الهم المسلم ثم لما
احسست بعجزي وسقط بالكلية اختياري التجأت

التجأت الى الله تعالى التجاء المضطر الذي لا حيلة
له فأجابني الذي يجيب المضطر اذا دعاه وسهل
على قلبي الاعراض عن الجاه والمال والاهل والاولاد
واظهرت عزم الخروج الى مكة وانا ادبر
في نفسي سفر الشام حذارا من ان يطلع الخليفة
وجملة الاصحاب على عزمي في المقام بالشام فتلطفت
بلطايف الحيل في الخروج من بغداد على عزمي ان
لا اعاودها ابدا فاستهدفتني للائمة اهل
العراق كافة اذ لم يكن فيهم من يجوز ان يكون
الاعراض عما كنت فيه سببا دينيا اذ ظنوا
ان ذلك هو المنصب الاعلى في الدين وكان ذلك

مبلغهم من العلم ثم ارتكبا لناس في الاستنباطات
وظن من بعد من العراق ان ذلك كان لاستشعار
من جهة الولاة واما من قرب من الولاة وكان
يشاهد الحاجهم في التعلق بي والانكار علي واعراضهم
عنهم وعن الالتفات الى قولهم فيقولون هذا امر
سماوي ليس له سبب الا عين اصابت اهل الاسلام
وزمن العلم ففارقت بغداذ وفرقت ما كان معي
من مال ولم ادخر الا قدر كفاف وقوت لاطفالي
ترخصا بان مال العراق مرصد للمصالح للكوفة وقفا
على المسلمين فلم ارفي العالم مالا يأخذ العالم
لعياله اصلح منه ثم دخلت الشام واقمت به

واقمت به قريبا من سنتين لا شغل لي الا العزلة
والخلوة والرياضة والمجاهدة اشتغالا بتزكية
النفس وتهذيب الاخلاق وتصفية القلب لذكر الله
تعالى كما كنت حصلت من علم الصوفية فكنت
اعتكف مدة في مسجد مشرق اصعد منارة المسجد
طول النهار واغلق بابها على نفسي ثم دخلت
منها الى بيت المقدس ادخل كل يوم الصخرة
واغلق بابها على نفسي ثم تحركت في داعية فريضة
الحج والاستمداد من بركة مكة والمدينة وزيارة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من
زيارة الخليل صلوات الله فسرت الى الحجاز ثم

جذبتني الهمم ودعوات الأطفال الى الوطن فعاودتني
بعد ان كنت ابعدا لخلق عن الرجوع اليه وانزعت
العزلة به ايضا حرصا على الخلوة وتصفية القلب
للذكر وكانت حوادث الزمان ومهمات العيال
وضرورات المعيشة تغير في وجه المراد وتشوش
صفو الخلق وكان لا يصفو لي الحال الا في اوقات
متفرقة لكني مع ذلك لا اقطع طمعي عنها فتدفعني
عنها العوايق واعود اليها ودمت على ذلك مقدار
عشر سنين وانكشفت لي في اثناء هذه الخلوات
امور لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها والقدر
الذي اذكره لينتفع به اني علمت يقينا ان

ان الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة
وان سيرتهم احسن السير وطريقتهم اصوب
الطرق واخلاقهم ازكى الاخلاق بل لو جمع عقل
العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على اسرار
الشرع من العلماء ليغيروا شيأ من سيرهم
واخلاقهم ويبدلوا بما هو خير منه لم تجدوا
اليه سبيلا فان جميع حركاتهم وسكناتهم في
ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من مشكوة النبوة
وليس وراء نور النبوة على وجه الارض نور يستضاء
به وبالجملة فماذا يقول القائلون في طريقة وهي
اول شروطها تطهير القلب بالكلية عما سوى الله

تعالى ومفتاحها الجاري منها بجري المحرم من
الصلوة استغراق القلب بذكر الله تعالى وآخرها
الفناء بالكلية في الله وهذا آخرها بالاضافة
الى ما يكاد يدخل تحت الاختيار والكشف من
اوايلها وهي على التحقيق اول الطريقة وما قبل
ذلك كالدهليز السالك اليه من اول الطريقة
تبتدي المكاشفات حتى انهم في يقظتهم يشاهدون
الملائكة وارواح الانبياء ويسمعون منهم اصواتا
ويقتبسون منهم فوايد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور
والامثال الى درجات تضيق عنها نطاق النطق فلا
يحاول معبر ان يعبر عنها الا اشتمل لفظه على

صحيح لا يمكنه الاحتراز منه وعلى الجملة ينتهي
الامر الى قريب يكاد يتخيل منه طايفة الحلول
وطايفة الاتحاد وطايفة الوصول وكل ذلك
خطاء وقد بينا وجه الخطاء فيه في كتاب المقصد
الاقصى بل الذي زايلته تلك الحالة لا ينبغي ان
يزيد على ان يقول وكان ما كان مما لست اذكره
فظن خيرا ولا تسال عن الخبر وبالجملة فمن لم يذق
منه شيئا بالذوق فليس يدرك من حقيقة النبوة
الا الاسم وكرامات الاولياء على التحقيق هي
بدايات الانبياء وكان ذلك اول حال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حيث تبتل الى جبل حراء حين

كان يخلوا فيه بربه ويتعبد حتى قالت العرب
ان محمدا يعشق ربه وهذه حالة يتحققها بالذوق
من سلك سبيلها ومن لم يرزق الذوق فيتيقنها
بالتجربة والتسامع ان اكثر معهم الصحبة حتى
يفهم ذلك بقرائن الاحوال يقينا ومن حالسهم
استفاد منهم هذا الايمان فهم القوم لا يشقى
بهم جليسهم ومن لم يرزق صحبتهم فيعلم امكان
ذلك يقينا بشواهد البرهان على ما ذكرناه في كتاب
عجايب القلب من كتب الاحياء والتحقيق بالبرهان
علم والملابسة بتلك الحالة ذوق والقبول من
التسامع والتجربة بحسن الظن ايمان وهذه ثلث

ما يجب اعتقاده من امر النبي صلعم وما يجوز عليه

ثلث درجات وورآء هؤلآء قوم جهالهم المنكرون
لاصل ذلك المتعجبون من هذا الكلام يستمعون
ويسخرون ويقولون العجب انهم كيف يهتدون
وفيهم قال الله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا
خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا
قال آنفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا
اهوآءهم وتمام بيان لي بالضرورة من مماوسة
طريقتهم حقيقة النبوة وخاصيتها ولابد من التنبيه
على اصلها لشدة مسيس الحاجة اليها القول في
حقيقة النبوة واضطرار كافة الخلق اليها اعلم
ان جواهر الانسان في اول الفطرة خلق خاليا ساذجا

لاخبر معد من عالم الله والعوالم كثيرة لا يحصيها
الا الله كما قال وما يعلم جنود ربك الا هو وانما
خبر من العوالم بواسطة الادراك وكل ادراك
من الادراكات خلق ليطلع الانسان به على عالم
من الموجودات ونعني بالعوالم اجناس الموجودات
فاول ما يخلق في الانسان حاسة اللمس فيدرك بها
اجناسا من الموجودات كالحرارة والبرودة و
الرطوبة واليبوسة واللين والخشونة وغيرها
واللمس قاصر عن الالوان والاصوات قطعا
بل هي كالمعدومة في حق اللمس ثم يخلق له حاسة
البصر فيدرك به الالوان والاشكال وهو اوسع

اوسع عوالم المحسوسات ثم ينفتح السمع فيسمع
الاصوات والنغمات ثم يخلق له الذوق وكذلك
الى ان تجاوز عالم المحسوسات ثم يخلق فيه التميز
وهو قريب من سبع سنين وهو طور آخر من اطوار
وجوده فيدرك فيه امورا زايدة وكذلك الى ان
تحاوز على المحسوسات لا يوجد منها شيء في عالم
الحس ثم يبقى الى طور اخر فيخلق له العقل فيدرك
الواجبات والجايزات والمستحيلات وامورا لا
يوجد في الاطوار التي قبله ووراء العقل طور آخر
ينفتح فيه عين اخرى يبصر بها الغيب وما سيكون
في المستقبل وامورا اخر العقل معزول عنها كعزله

قوة المميز عن أدراك المعقولات وكعزل قوة
الحس عن مدركات المميز وكما ان المميز لو
عرض عليه مدركات العقل لأباه واستبعد فكذ
بعض العقلاء أبو مدركات النبوة واستبعدها
وذلك عن الجهل اذ لا مستند له الا انه طور لم
يبلغه ولم يوجد في حقه فظن انه غير موجود في نفسه
والأكمه لو لم يعلم بالتواتر والسامع الالوان و
الأشكال وحكى له ذلك ابتداء لم يفهمها ولم يقر بها
وقد قرب الله تعالى ذلك على خلقه بانا عطاهم انموذجا
من خاصية النبوة وهو النوم اذ النائم يدرك ما سيكون
من الغيب اما صريحا واما في كسوة مثال يكشف عنه التعبير

التعبير وهذا لو لم يجربه الانسان من نفسه وقيل
له ان من الناس من يسقط مغشيا عليه كالميت
فيزول احساسه وسمعه وبصره فيدرك الغيب
لأنكر وأقام البرهان على استحالته وقال القوى
الحساسة اسباب الادراك فمن لا يدرك الشيء مع
وجودها وحضورها فبأن لا يدرك مع ركودها
اولى واحق وهذا نوع قياس يكذبه الوجود
والمشاهدة وكما ان العقل طور من اطوار الآدمي
تحصل فيها عين يبصر بها انواعا من المعقولات
الحواس معزولة عنها فالنبوة ايضا عبارة عن طور
تحصل فيه عين لها نور يظهر في نورها الغيب وامور

لا يدركها العقل والشك في النبوة اما ان يقع
في امكانها او في وجودها ووقوعها او في
حصولها لشخص معين ودليل امكانها وجودها
ودليل وجودها ومعارفه في العالم لا يتصوران
ان تنال بالعقل كعلم الطب والنجوم فان من بحث
عنها علم بالضرورة انها لا يدرك الا بالهام الهي
ونوفيق من جهة الله تعالى ولا سبيل اليه بالتجربة
فن الاحكام النجومية ما لا يقع الا في كل الف سنة
مرة فكيف تنال ذلك بالتجربة وكذلك خواص
الادوية فيتبين بهذا البرهان ان من الامكان
وجود طريق ادراك هذه الامور التي لا يدركها

لا يدركها العقل وهو المراد بالنبوة لان النبوة عبارة
عنها فقط بل ادراك هذا الجنس الخارج من مدركات
العقل احدى خواص النبوة ولها خواص كثيرة سنعدها
وما ذكرناها فقطرة من بحرها وانما ذكرناها لان
معك انموذجا منها وهو مدرك لك في النوم ومعك
علوم من جنسها في الطب والنجوم وهي معجزات الانبياء
ولا سبيل اليها للعقلاء ببضاعة العقل أصلا واما
ما عدا هذا من خواص النبوة وانما يدرك بالذوق من
سلوك طريق التصوف لان هذا انما فهمته بانموذج
رزقته وهو النوم ولولاه لما صدقت به فان كان
للنبي خاصة ليس لك منها انموذج ولا تفهمها

فكيف تصدق بها وانما التصديق بعد التفهم
وذلك الا بنموذج تحصل في أوايل طرق التصوف
فيحصل به نوع من الذوق بالقدر الحاصل ونوع
من التصديق بما لم يحصل بالقياس اليه فهذه الخاصية
الواحدة يكفيك للايمان باصل النبوة فاذا وقع
لك الشك في شخص معين انه نبي ام لا فلا يحصل
اليقين الا بمعرفة احواله اما بالمشاهدة او بالتواتر
والتسامع فانك اذا عرفت الطب والفقه يمكنك
ان تعرف الفقهاء والاطباء بمشاهدة احوالهم
وسماع اقوالهم فان لم تشاهدهم فلا تعجز ايضا
عن معرفة كون الشافعي فقيها وكون جالينوس طبيبا

طبيبا معرفة بالحقيقة لا بالتقليد عن الغير
بل بان تتعلم شيئا من الطب والفقه فتطالع
كتبهما وتصانيفهما فيحصل لك علم ضروري
بحالهما فكذلك اذا فهمت معنى النبوة فاكثر
النظر في القران والاخبار تحصل لك العلم الضروري
بكونه صلى الله عليه وسلم على اعلى درجات النبوة
واعضد ذلك بتجربة ما قاله في العبادات وتاثيرها
في تصفية القلوب وكيف صدق في قوله ع م
من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وكيف
صدق في قوله من اعان ظالما سلطه الله عليه
وكيف صدق في قوله ع م من اصبح وهمومهم واحد

كفاه الله تعالى هموم الدنيا والآخرة فاذا جربت
ذلك في الف واليقين والآف حصل لك علم ضروري
لا يتمارى فيه فمن هذا الطريق لطلب اليقين بالنبوة
لا من قلب العصا ثعبانا وشق القمر فان ذلك
اذا نظرت اليه وحده ولم ينضم اليه القرائن
الكثيرة الخارجة عن الحصر ربما ظننت
انه سحر وانه تخييل وانه من الله تعالى اضلال
فانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء ويرد عليك
اصولة المعجزات فاذا كان مستند ايمانك كلام
منظوم في وجه دلالة المعجزة ينجزم ايمانك بكلام
مرتب في وجه الاشكال والشبهة عليها فليكن

مثل هذا الخوارق أمام القرائن والدلايل في
جملة نظرك حتى تحصل لك علم ضروري لا يمكنك
ذكر مستند على التعيين كالذي يخبر جماعة
بخبر متواتر لا يمكنه ان يذكر ان اليقين
مستفاد من قول واحد معين بل من حيث لا يدري
ولا يخرج عن جملة ذلك ولا بتعيين الاحاد فهذا
هو الايمان القوي العلمي واما الذوق فهو
كالمشاهدة والاخذ باليد ولا يوجد الا في طريق
الصوفية فهنا القدر من حقيقة النبوة كاف
في الغرض الذي اقصد الآن وسأذكر وجه الحاجة
الى ذكره **القول** في سبب معاودة نشر العلم

بعد الاعراض عنه ثم انى لما واظبت على العزلة
والخلوة قريبا من عشر سنين وبانى فى
اثناء ذلك على الضرورة من اسباب لا احصيها
ان للانسان بدنا وقلبا واعنى بالقلب حقيقة
روحه التى هى محل معرفة الله دون اللحم الذى
يشارك فيه الميت والبهيمة وان البدن له صحة
يها سعادته ومرض فيه هلاكه وان القلب كذلك
له صحة وسلامة ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم
وله مرض فيه هلاك ان لم يتدارك كما قال
الله تعالى فى قلوبهم مرض وان الجهل بالله سم مهلك
وان معصية الله بمتابعة الهوى داء المرض وان

وان معرفة الله تعالى ترياقه المحى وطاعته
بمخالفة الهوى دواؤه الشافى وانه لا سبيل
الى معالجته بازالة مرضه وكسب صحته الا بادوية
كما لا سبيل فى معالجة البدن الا بذلك وكما
ان ادوية البدن تؤثر فى كسب الصحة بخاصية
فيها لا يدركها العقلاء ببضاعة العقل بل يجب
فيها تقليد الاطباء الذين اخذوها من الانبياء
الذين اطلعوا بخاصية النبوة على خواص الاشياء
فكذلك بان لى على الضرورة ان ادوية العبادات
بحدودها ومقاديرها المحدودة المقدرة من
جهة الانبياء لا يدرك وجه تاثيرها ببضاعة

عقل العقلاء بل تجب تقليد الانبياء الذين
ادركوا تلك الخواص بنور النبوة لا ببضاعة العقل
وكما ان الادوية يركب من اخلاط مختلفة
النوع والمقدار وبعضها صنعت البعض في الور
ولا يخلوا اختلاف مقاديرها عن سر من قبيل
الخواص فكذلك العبادات التي هي ادوية القلوب
مركبة من افعال مختلفة النوع والمقدار حتى
ان السجود صنعت الركوع وصلوة الصبح نصف
صلوة الظهر في المقدار ولا يخلوا عن سر من الاسرار
هي من قبيل الخواص التي لا يطلع عليها الا بنور
النبوة ولقد تحامق وتجاهل جدا من اراد ان

ان يستنبط بطريق العقل لها حكمة او ظن انها
ذكرت على الاتفاق لا عن سر الهي فيها يقتضيها
بطريق الخاصية وكما ان في الادوية اصولا هي
اركانها وزوايد هي متممات لكل واحد منها
خصوص تاثير في اعمال اصولها كذلك السنن والنوافل
متممات لتكميل اثار اركان العبادات وعلى الجملة
فالانبياء اطباء امراض القلوب وانما فايد العقل
وتصرفه ان عرفنا ذلك وشهد للنبوة بالتصديق
ولنفسه بالعمى عن درك ما يدرك بعين النبوة واخذ
بايدينا وسلمنا اليها تسليم العميان الى القايدين
وتسليم المرضى المتحيرين الى الاطباء المشفقين فاني

هنا بحري العقل وعطاؤه وهو معزول عما يعد
ذلك الا عن تفهم ما يلقيه الطبيب اليه فهذه امور
عرفناها بالضرورة الجارية بحري المشاهدة في
من الخلوة والعزلة ثم رأينا فتور الاعتقاد في اصل
النبوة في حقيقة النبوة ثم في العمل بما شرحته
النبوة وتحققنا شيوع ذلك بين الخلق فنظرت الى
اسباب فتور الخلق وضعف ايمانهم به فاذا هي اربعة
سبب من الخائضين في علم الفلسفة وسبب في الخائضين
في طريق التصوف وسبب من المنتسبين الى دعوى التعليم
وسبب من معاملة المرسومين من العلماء فيما بين
الناس فاني تتبعت مدة احاد الخلق اسأل من يقصر

من يقصر منهم في متابعة الشرع واسأله عن
شبهته وابحث عن عقيدته وسره واقول له ما لك
تقصر فيها فان كنت تؤمن بالآخرة ولست
تسعى لها وتبيعها بالدنيا فهذه حماقة فانك
لا تبيع الاثنين بواحد فكيف تبيع ما لا نهاية
له بايام معدودة وان كنت لا تؤمن فانت
كافر فدبر لنفسك في طلب الايمان وانظر ما سبب
كفرك الحق الذي هو مذهبك باطنا وهو سبب جنايتك
ظاهرا وان كنت لا تصرح به لتجملا بالايمان
وتشوقا بذلك الشرع فقايل يقول ان لو وجبت المحافظة
عليه لكان العلماء اجدر بذلك وفلان من المشاهير

بين الفضلاء لا يصلي وفلان يشرب الخمر وفلان
يأكل الأموال من الأوقاف واموال اليتامى وفلان
يأكل ادرار السلطان ولا يحترز عن الحرام
وفلان يأخذ الرشوة على القضاء والشهادة وهلم
جرا الى امثاله وقائل ثان يدعي علم التصوف ويزعم
اني قد بلغت مبلغا ترقيت معه عن الحاجة الى العبادة
وقائل ثالث يتعلل بشبهة اخرى من شبهات اهل
الاباحة وهؤلاء هم الذين ضلوا من طريق التصوف
وقائل رابع لقي اهل التعليم ويقول الحق مشكل
والطريق اليه متعسر والاختلاف فيه كثير وليس
بعض المذاهب اولى من البعض وادلة أهل العقول

العقول متعارضة فلا ثقة برأي أهل الرأي والثقة
الى التعليم متحكم لا حجة له فكيف ندع اليقين
بالشك وقائل خامس يقول لست افعل هذا تقليدا
ولكني قرأت علم الفلسفة وادركت حقيقة النبوة
وان حاصلها يرجع الى الحكمة والمصلحة وان المقصود
من تعبدها ضبط عوام الخلق وتقييدهم عن التقاتل
والتنازع والاسترسال في الشهوات فما انا من
العوام الجهال حتى ادخل في حجر التكليف وانما انا
من الحكماء أتبع الحكمة وانا بصير مستغن فيها
عن التقليد هذا منتهى ايمان من وراء فلسفة الاطهين
منهم وتعلم ذلك من كتب ابن سينا وابي نصر الفارابي

وهولاء هم المتحلون منهم بالاسلام وربما يرى الواحد
منهم يقرأ القران ويحضر الجماعات والصلوات ويعظم
الشريعة بلسانه ولكنه مع ذلك لا يترك شرب
الخمر وأنواعا من الفسق والفجور واذا قيل له انك ناقص
النية غير صحيحة فلم تصل فربما يقول لرياضة الجسد
وعادة البلد وحفظ المال والولد وربما قال الشريعة
صحيحة والنية حق فيقال فلم تشرب فيقول انما
نهى عن الخمر لانها تورث العداوة والبغضاء وانا
لحكمتي محترز عن ذلك وانما قصدي به تشحيذ
خاطري حتى ان ابن سينا ذكر في وصيته له كتب
فيها انه عاهد الله تعالى على كذا وكذا وان

وان يعظم الاوضاع الشرعية ولا يقصر في العبادات
الدينية ولا يشرب تلهيا بل تداويا وتشفيا فكان
منتهى حالته في صفاء الايمان والتزام العبادات
أن استثنى شرب الخمر لغرض التشفي فهذا ايمان
مزيف الايمان منهم وقد انخدع جماعة وزادهم
انخداعا ضعف اعتراض المعترضين عليهم اذ
اعترضوا عليهم بمجاحدة علم الهندسة والمنطق و
غير ذلك مما هو ضروري لهم على ما بينا عليه من قبل
فلما رأيت اصناف الخلق قد ضعف ايمانهم الى هذا
الحد بهذه الاسباب ورأيت نفسي مليئا بكشف
هذه الشبهة حتى كان افتضاح هولاء ايسر

عندي لشربة ماء لكثرة خوضي في علومهم وطرقهم
اعني طرق الصوفيه والفلاسفة والتعليمية و
المتوسمين من العلماء انقدح في نفسي ان ذلك منتهى
علمي في هذا الوقت محتوم قلما تعتنيك الخلوة والعزلة
وقد عم الداء ومرض الاطباء واشرف الخلق على الهلاك
ثم قلت في نفسي ومتى تستقل انت بكشف هذا الغمة
فلو اشتغلت بدعوة الخلق عن طرقهم الى الحق لعاداك
اهل الزمان باجمعهم واتى تقاومهم وكيف تقاسيهم
ولا يتم ذلك الا بزمان ساعدٍ وسلطان متدين قاهر
فترخصت بيني وبين الله تعالى بالاستمرار على العزلة
تعللا بالعجز عن اظهار الحق بالحجة فقدر الله سبحانه

سبحانه وتعالى ان تحركت داعية سلطان الوقت
في نفسه لا بتحريك من خارج فامر امي الزام بالنهوض
الى نيسابور لتدارك هذه الفترة وبلغ الالزام
حدا كان ينتهي لو اصررت على الخلاف الى حد
الوحشة فخطر لي ان سبب الرخصة قد ضعف
فلا ينبغي ان يكون باعثك على ملازمة العزلة
الكسل والاستراحة وطلب عز النفس وصولها عن
عن اذى الخلق ولم ترخص نفسك بعسر معاناة
الخلق والله تعالى يقول احسب الناس ان يتركوا
أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين
من قبلهم ويقول عز وجل لرسوله وهو اعز خلقه

ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا
واوذوا حتى اتيهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله
ولقد جاءك من نبإ المرسلين ويقول عز وعلا يس
والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين الى قوله انما تنذر
من اتبع الذكر وخشي الرحمن فتشاورت في ذلك
جماعة من ارباب القلوب والمشاهدات فاتفقوا على
الاشارة بترك العزلة والخروج من الزاوية وانضاف
الى ذلك منامات من الصالحين كثيرة متواترة تشهد
بان هذه الحركة مبدأ خير ورشد وقد رأى سبحانه
على رأس هذه المائة وقد وعد الله سبحانه باحياء
دينه على رأس كل مائة فاستحكم الرجاء وغلب حسن

حسن الظن بسبب هذه الشهادات ويسر الله تعالى
الحركة الى نيسابور للقيام بهذا المهم في ذي القعدة
سنة تسع وتسعين واربعمائة وكان الخروج من
بغداذ في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين واربعمايه
وبلغت مدة العزلة احدى عشر سنة وهذه حركة
قدرها الله تعالى وهي من عجايب تقديراته التي لم
يكن لها انفتاح في القلب مدة العزلة كما لم يكن
الخروج من بغداذ والنزوع عن تلك الاحوال مما
خطر امكانه بالبال اصلا والله تعالى مقلب القلوب
والاحوال وقلب المؤمن بين أصبعين من اصابع
الرحمان وانا اعلم اني وان رجعت الى نشر

العلم فما رجعت فانّ الرّجوع الى ما كان وكنت
في ذلك الزّمان أنشر العلم الذي به يكتسب الجاه
واد عو اليه بقولي وعملي وكان ذلك قصدي و
نيّتي وأنا الآن أدعو الى العلم الذي به يترك
الجاه ويعرف به سقوط رتبة الجاه وهنا هو
الآن نيّتي وقصدي وامنيّتي يعلم الله ذلك منّي
وانا ابغي ان اصلح نفسي وغيري وليست ادري
أصلح الى مراد يام أحرم عن غرضي لكنّي ومن ايماني
بقين ومشاهدة انّه لا حول ولا قوّة الّا بالله واني
لم احرّك لكنّه استعملني فاسئله ان يصلحني اوّلا
ثم يصلح بي ويهديني اوّلا ثم يهدي بي ثانيا وان يريني

حركني وانا لم اعمل لكم

وان يريني الحق حقّا ويرزقني اتباعه ويريني
الباطل باطلا ويرزقني اجتنابه ونعود الان
الى ما ذكرناه من اسباب ضعف الايمان ونذكر
طريق ارشادهم وانقاذهم في مهالكهم اما الذين
ادعوا الخير بما سمعوه من اهل التعليم فعلاجه
فعلاجه ما ذكرناه في القسطاس المستقيم ولا نطوّل
بذكره هذه الرسالة واما ما توهّمه أهل الاباحة
فقد حصّنا شبههم في سيرة انواع وكشفناها
في كتاب كيمياء السّعادة واما من قلّد ايمانه بطريق
الفلسفة حتّى انكر اصل النبوّة فقد ذكرنا
حقيقة النبوّة ووجودها بالضّرورة بدليل وجود

علم خواص الأدوية والنجوم وغيرها وانما قدمنا
هذه المقدمة لأجل ذلك وانما اوردنا الدليل
من خواص الطب والنجوم لانه من نفس علمهم
ونحن نبين لكل عالم بفنٍ من العلوم كالنجوم
والطب والطبيعية والسحر والطلسمات مثلا من
نفس علمه برهان النبوة واما من اثبت النبوة
بلسانه وسوى اوضاع الشرع على الحكمة فهو
على التحقيق كافر بالنبوة وانما هو مؤمن بحكم
له طالع مخصوص يقتضي طالعه ان يكون متبوعا
وليس هذا من النبوة في شيء بل الايمان بالنبوة
ان يقر باثبات طور وراء العقل ينفتح فيه عين

يدرك بها مدركات خاصة والعقل معزول
عنها كعزل السمع عن ادراك الالوان والبصر
عن ادراك الاصوات وجميع الحواس عن ادراك
المعقولات فان لم تجوزوا هنا فقد اقمنا البرهان
على امكانه بل على وجوده وان جوزتم هنا فقد ثبت
ان ههنا امورا تسمى خواصا لا يدور تصرف العقل
حواليها اصلا بل يكاد العقل يكذبها ويبقى
باستحالتها فان وزن دانق من الافيون سم قاتل
لانه يجمد الدم في العروق لفرط برودته والذي
يدعي علم الطبيعية يزعم انما يبرد لانه من المركبات
يغلب فيها عنصرى الماء والتراب فهما العنصران

البارد ان ومعلوم ان ارطالا من الماء والتراب
لا يبلغ تبريدهما في الباطن الى هذا الحد ولو اخبر
طبيعي بهذا ولم تجربه لقال هذا محال والدليل على
استحالته ان فيه نارية وهوائية والهوائية
والنارية لا تزيدهما برودة فتفقد الكل ماء
وترابا ولا يوجب هذا الافراط في التبريد واذا
انضم اليه حار آن فبان لا يوجب ولي ويقدر هذا
برهانا واكثر براهين الفلاسفة في الطبيعيات
والالهيات مبنى على هذا الجنس فانهم تصوروا الامور
على قدر ما وجدوه وعقلوه وما لم يألفوه قدروا
استحالته ولو لم يكن الرؤيا الصادقة مألوفة

فلا ينبغي هو في نفس

مألوفة وادعى مدع انه عند رؤية الحواس يعلم
الغيب لانكر المتصوفون بمثل هذا العقول ولو قيل
لواحد هل تجوز ان يكون في الدنيا بقدار حبة
يوضع في بلدة تأكل تلك البلدة بجملتها ثم تأكل
نفسها لقال هذا محال وهو من جملة الخرافات
وهذه حالة النار ينكرها من لم ير النار اذا
سمعها واكثر انكار عجايب الآخرة وهو من هذا
القبيل فنقول للطبيعي قد اضطررنا الى ان نقول
في الافيون خاصية في التبريد ليس على قياس
المعقول بالطبيعة فلم لا يجوز ان يكون في
الاوضاع الشرعية من الخواص في مداوات

القلوب وتصفيتها ما لا يدرك بالحكمة العقلية
بل لا يبعد ذلك الا بعين النبوة بل قد اعترفوا
الخواص هي اعجب مزهتا فمما اوردوه في كتبهم
وهي من الخواص العجيبة المجربة في معالجة الحاملة
التي عسر عليها الطلق بهذا الشكل يكتب على
خرقتين لم يصبهما ماء وينظر اليهما الحامل بعينها
وتضعهما تحت قدميها فيسرع الولد في

٩	٤	٢
٥	٥	٧
٣	٦	١٦
٨	١	

الحال الى الخروج وقد اقروا بامكان ذلك
واوردوه في عجايب الخواص وهو شكل فيه تسعة
بيوت يرقم فيها رقوم مخصوصة يكون مجموع
ما في جدول واحد خمسة عشر قراته في طول

الشكل وعرضا وعلى التأريب سواء فليت شعري
من يصدق بذلك لم يتسع عقله للتصديق
بان تقدير صلوة الصبح بركعتين والظهر باربع
والمغرب بثلث هي لخواص غير معلومة بنظر
الحكمة وسببها اختلاف هذه الاوقات وانما
يدرك هذه الخواص بنور النبوة والعجب انا لو عبرنا
العبارة الى عبارة المنجمين لقصدوا اختلاف
هذه الاوقات فنقول اليس تختلف الحكم والطالع
بان يكون الشمس في وسط السماء او في الطالع او
في الغارب حتى يبنوا على هذا في تسييراتهم اختلاف
العلاج وتفاوت الاعمار والآجال ولا فرق بين

الزوال وبين كون الشمس في وسط السماء ولا
بين المغرب وبين كون الشمس في الغارب فهل
لتصديقه سبب الا ان ذلك سمعه بعياره المنجم
اعله جرب كذبه مايه مرة ولا يزال يعاود تصديقه
حتى لو قال له المنجم اذا كانت الشمس في وسط
السماء ونظر الله الكوكب الفلاني والطالع الفلاني
فلبست ثوبا جديدا في ذلك الوقت فتلطخ في ذلك
الثوب فانه لا يلبس الثوب في ذلك الوقت وربما
يقاسي فيه البرد الشديد وربما سمعه من منجم
قد عرف كذبه مرات فليت شعري من يتسع عقله
لقبول هذه البدايع ويضطر الى الاعتراف بانها

بانها خواص عرفتها معجزة لبعض الانبياء فكيف
ينكر مثل ذلك فيما لا يسمعه من قول نبي صادق
مؤيد بالمعجزات لم يعرف قط بالكذب ثم
لا يتسع لامكان هذه الخواص في اعداد الركعات
ورمي الجمار وعدد اركان الحج وساير تعبدات
الشرع ولم نجد بينها وبين خواص الادوية
والنجوم فرقا اصلا فان قال قد جربت شيئا من
النجوم وشيئا من الطب فوجدت بعضه صادقا
فانقدح في نفسي تصديقه وسقط عن قلبي استبعاده
ونفرته وهذا لم اجربه فلم اعلم وجوده ولحقيقة
وان اقررت بامكانه فاقول انك لا تقتصر

على تصديق ما جربته بل سمعت اخبار المجربين
وقلدتهم فاسمع اقوال الاولياء فقد جربوه
وشاهدوا الحق في جميع ما ورد به الشرع واسلك
سبيلهم تدرك بالمشاهدة بعض ذلك علي اني اقول
وان لم تجرب فيقضي عقلك بوجوب التصديق والاتباع
قطعا فانا لو فرضنا رجلا بلغ وعقل ولم تجرب
قط مرض ولده والد مشفق حاذق بالطب يسمع دعواه
معرفة الطب منذ عقل فتحمل له والد دواء وقال
هذا يصلح لمرضك ويشفيك من سقمك فماذا يقتضيه
عقله وان كان الدواء مرا كريه المذاق ان يتناول
او يكذب ويقول انا لا اعقل مناسبة هذا

هذا الدواء بتحصيل الشفاء ولم اجربه فلا شك انك
تستحمقه ان فعل ذلك فكذلك يستحمقك اهل
البصائر في توقفك فان قلت فبم اعرف شفقة النبي
ومعرفته بهذا الطب فاقول وبم عرفت شفقة
ابيك فان ذلك ليس امرا محسوسا بل عرفتها بقرائن
احواله وشواهد اعماله في مصادره وموارده علما
ضروريا لا يتمارى فيه ومن نظر في اقوال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما ورد من الاخبار في اهتمامه
بارشاد الخلق وتلطفه في حث الناس بانواع الرفق
واللطف الى تحسين الاخلاق واصلاح ذات البين
وبالجملة الى ما يصلح به دينهم ودنياهم حصل

له علم ضروري بان شفقته على امته اعظم من
شفقة الوالد على ولده واذا نظر الى اعاجيب ما ظهر
الغيب التي اخبر عنه في القران وفي الاخبار
والى ما ذكره في اخر الزمان في ظهور ذلك كما
ذكره علما ضروريا بانه بلغ الطور التي
وراء العقل وانفتح له العين التي ينكشف منها
الغيب والخواص والامور التي لا يدركها العقل
وهذا هو منهاج لتحصيل العلم الضروري بتصديق
النبي فتامل القران وطالع الاخبار تعرف
ذلك بالعيان وهذا القدر يكفي في تنبيه المتفلسفة
ذكرناه لشدة الحاجة اليه في هذا الزمان واما السبب

الرابع

السبب الرابع وهو ضعف الايمان بسبب سوء
سيرة العلماء فيما وي هذا المرض بثلثة امور
احدها أن تقول ان العالم الذي تزعم انه يأكل
الحرام معرفته بذلك الحرام كمعرفتك بتحريم الخمر
ولحم الخنزير والربوا بل بتحريم الغيبة والكذب
والنميمة وانت تعرف ذلك وتفعله لا لعدم
ايمانك بانه معصية بل لشهوتك الغالبة عليك
فشهوته كشهوتك وقد غلبته فعلمه بسائر ما
هنا يتميز به عنك لا يناسب زيادة زجر عن هذا
المحظور المعين وكم من مؤمن يأبى الطب عن الفاكهة وعن
الماء البارد وان زجره الطبيب عنه ولا يدع ذلك

على انه غير ضار وعلى ان الايمان بالطب ليس
بصحيح فهذا محمل هفوة العلماء **الثاني** ان يقال
للعامي ينبغي ان تعتقد ان العالم اتخذ علمه ذخرا
لنفسه في الآخرة ويظن ان علمه ينجيه ويكون
شفيعا له حتى تساهل بعده في اعماله لفضيلة علمه
وان حاز ان يكون علمه زيادة حجة عليه فهو يجوز
ان يكون زيادة درجة له وهو ممكن فهو وان ترك
العمل فيدلي بالعلم واما انت ايها العامي اذا نظرت
اليه وتركت العمل واثمت عن العمل عاطل فتهلك
بسوء عملك ولا شفيع لك **الثالث** وهو الحقيقة
ان العالم الحقيقي لا يفارق معصية الا على سبيل

سبيل الهفوة ولا يكون مصرا على المعاصي اصلا
اذ العالم الحقيقي ما يعرف ان المعصية سم مهلك
وان الآخرة خير من الدنيا ومن عرف ذلك لا يبيع
الخير بما هو ادنى منه وهذا العلم لا يحصل
بانواع العلوم التي يشتغل بها اكثر الناس فلذلك
لا يزيدهم ذلك العلم الا جراءة على معصية
الله تعالى فاما العلم الحقيقي فيزيد صاحبه خشية
وخوفا ورجاء وذلك يحول بينه وبين المعاصي
الا الهفوات التي لا ينفك عنها البشر في الفترات
وذلك لا يدل على ضعف الايمان فالمؤمن مفتن توابٌ
وهو بعيد كل البعد عن الاصرار والاكباب هذا ما اردت

ان اذكر في ذم الفلسفة والتعليم وآفاته وآفات
من انكر عليهم لا بطريقه ونسئل الله العظيم
ان يجعلنا من آثره واجتباه وارشد الى الحق
وهداه والحمد ذكر حتى لا ينساه وعصم
من شر نفسه حتى لا يوثر عليه
سواه واستخلصه لنفسه
حتى لم يعبد الا
اياه

بسم الله الرحمن الرحيم ونستعين

الحمد لله ماخ عطايه وكاشف غطائه ومسدي
الآئه ودافع لاوآيه وولي أوليائه والصلوة
والسلام على اكرم مبلغ أنبيائه وخاتم انبيائه
واعرفهم بالله وخفائه محمد واله وصحبه واصفيائه
ماسار لنحو طريقه سايروا هتدي اليه بنوره حاير
وبعد فان بعض الأصحاب المحبين والطلاب المجدين
سالني ان اذكر لهم شيأ من شرايط التوبة ولبس
الخرقة وتلقين الذكر وادآب كل فاجبته الى ذلك اعانة
لهم على سني مقاصدهم وتذكره ولحفظة لغنيتهم وقاصدهم
وليكون وسيلة للعمل بذلك ونورا يهتدي في كل

كل طريق حالك ووسيلة بريحان القلوب في التوصل
الى المحبوب تفاؤلا من علام الغيوب واعلاما
بانكشاف المحجوب والله اسال ان ينتفع به كل
متذكر ومقتصد انه ولي كل مجتهد وحسبي
كل معتمد ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم

باب في بيان كيفية عمل المريد

التايب الى الله تعالى بالاحاديث الاربعة المشهورة
الاول قوله ع انما الاعمال بالنيات ولكل
امرئ ما نوى الحديث والثاني قوله ع فابكوا فان لم
تبكوا فتباكوا وهو اساس طريق الصوفية والثالث
قوله ع من حسن اسلام المرء ترك ما لا يعنيه والرابع

قوله ع الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم
تكن تراه فانه يراك **اعلم** ان المريد بعد حصول
الارادة لحتاج الى ان ينوي والنيات مع كثرتها
راجعة الى ثلثة انواع لانه اما ان ينوى لمصلحة
الدنيا واما لمصلحة الآخرة واما لوجه الله تعالى
فالطالب لا يجوز له ان ينوى الا لوجه الله تعالى
فمنكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة
قال الشبلي رح منكم من يريد الدنيا للطاعة
ومنكم من يريد الآخرة للجنة فاين من يريد الله قبل
هم الذين قال الله تعالى في حقهم واصبر نفسك مع
الذين يدعون ربهم بالغدات والعشي يريدون

يريدون وجهه وقال النبي ع الدنيا
حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل
الدنيا وهما حلالان وحرامان على اهل الله تعالى
اى حرام حرمان لا حرام تحريم لقوله ع مثل
الدنيا والآخرة كمثل المشرق والمغرب اذا
اقبلت على المشرق أدبرت عن المغرب وكذا بالعكس
فليتيقن بالحديث الثاني على النية لوجه الله
تعالى في العمل بالتكليف لان النفس ان لم
ترجع بالمحبة التي هي بمثابة البكاء تحتاج ان
يرجعها بالتكليف الذي هو بمثابة التباكي وتستعين
بالحديث الثالث على العمل بالتكلف لوجه الله تعالى

فليستعن رح

بترك ما لا يعنيه لان المريد ان لم يترك
ما لا يعنيه ما يقدر أن يحمل نفسه على العمل
بالتكليف ويستعين بالحديث الرابع على ترك
ما لا يعنيه بالمراقبة لأن المريد أن لم يقوّ يقينه
بانه يرى الله وأن الله يراه ما يقدر ان يترك ما لا
يعنيه فاذا انعم الله تعالى عليه بهذا العزم يحتاج
ان ينشئه بالتوبة النصوح وهي في اللغة الرجوع
مطلقا وفي الشرع عما لا يرضى الله تعالى الى ما
يرضيه باركانها الثلثة الندامة على ما مضى
والاقلاع في الحال والعزم على ان لا يعود الى مثل
ما مضى في المستقبل فان ترك احدها لم توجد التوبة

التوبة مثلا لو ندم احد على اكل الحرام في الماضي
وهو في الحال يأكل ما حصل الاقلاع ومن ترك
من زين وقلبه في الحال ولم يعزم على عدم عوده
ما وجد الركن المستقبل فتحقق ان التوبة
لا توجد الا بوجود اركانها الثلثة ولنصوحيتها
خصال ثلث الاولى عدم الرضاء بما لا يرضى الله ابدا
والثانية ان وقع في حضور يسأل الله تعالى الخلاص
منه والثالثة اذا خلصه الله تعالى جدد توبته
بالندامة والترك والعزم على ذلك **فالعام**
يرجع من المعصية الى الطاعة لوجه الله تعالى الا الخوف
من النار **والخاص** يرجع من الكسل في الخلق

باخلاق الله تعالى الى الجد فيما تتحلق بها لوجه الله تعالى
لا لدرجات الجنة وخاص الخاص يرجع من الغفلة
عن الحضرة الى الحضور بين يدى مولاه لوجه الله تعالى
لا لوجه القطيعة فحاصل الكلام ان توبة الصوفية
من الغفلة عن الحضرة الى الحضور بين يدى الله تعالى
يعنى اذا غفل عما يلزمه ليحضر اليه مع وجوده لوجه
الله فصارت توبة الكل توبة خاص الخاص فاذا
اقام بالاذكار الثلثة والخصال الثلث ما بقى كاتب
الشمال يكتب عليه سيئة لانه بوجود الخصال
الثلث يذر ابالحسنة السيئة او يبدل الله سيآته
حسنات وكيفية اخذ العهد ان يذكر الشيخ للمريد

للمريد اداب التوبة ونسبتها ثم يضع الشيخ باطن
يده اليمنى فوق باطن يد التايب اليمنى ويتعرف بان
الشيخ والمريد التايب مشتركان فى التوبة لان الله
تعالى امر بالتوبة فقال وتوبوا الى الله جميعا
ايها المؤمنون فدخل الشيخ ايضا فى قوله جميعا ويشبك
الشيخ ويغمض عينيه ويخرج قلبه من اليمين ويرى
ان الله تعالى هو المتوب فى الحقيقة وانه واسطة
بين الله تعالى وبين التايب ثم يرفع الشيخ صوته
باعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
استغفر الله العظيم استغفر الله العظيم استغفر الله
العظيم واتوب اليه واسأله التوبة والتوفيق

لما يحب ويرضى وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين والمريد ايضا
سكت ويغمض عينيه ويرفع صوته تبعا للشيخ فيما
يقول ونسبتها هو ان شيخنا وسيدنا وامامنا
وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ الرباني والامام
الحبر العلامة الموصل من جعل امامه مرجع اولي
العلمين وهداية ذي التبلين قطب الزمان غوث
الاوان ابا المحاسن جمال الملة والدين يوسف بن
شيخ الامام العلامة المرحوم ابي محمد جمال الدين
عبد الله بن الشيخ الكبير الجليل ابن حفص عمر بن
شيخ العالم الفاضل ابي الحسن علي بن الامام المبرور

المبرور المعظم ابي الحسين حضر الكوراني الكلوري
بلدة التملجي قبيلة السهروردي خرقة وطريقة اخذ
من الشيخ الكامل نجم الدين محمود الاصفهاني ومن
مولانا الشيخ الفقيه بدر الدين حسن الشمشيري
ومن مولانا الشيخ الفقيه بدر الدين حسن اخذ
من الشيخ نجم الدين محمود الاصفهاني ومن شيخ
الامام البدر الدين محمود الطوسي وهما اخذا
من الشيخ الاوحد نور الدين عبد الصمد النطنزي وهو
اخذ من الشيخ نجيب الدين علي بن بزغوش الشيرازي
وهو اخذ من الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي
وهو اخذ من عمه الشيخ ضياء الدين ابن نجيب السهروردي

وهو اخذ من عمه القاضي وجيه الدين وهو من ابيه
محمود المشهور وردي الشهير بعمويه وهو اخذ من الشيخ
احمد الاسود الدينوري وهو اخذ من الشيخ ابي
العباس ممشاد الدينوري والقاضي وجيه الدين
ايضا اخذ من اخي فرج الزنجاني وهو اخذ من الشيخ
ابي العباس النهاوندي وهو اخذ من الشيخ ابي عبد الله
محمد بن خفيف الشيرازي وهو أخذ من القاضي رويم البغدادي
وممشاد والقاضي رويم اخذا من الشيخ أبي القاسم الجنيد
وهو اخذ من سري السقطي وهو اخذ من معروف
الكرخي وهو اخذ من داود الطائي وهو اخذ من حبيب
العجمي وهو أخذ من الحسن البصري وهو اخذ من

من امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رض وهو اخذ
من النبي ﷺ **ومعروف الكرخي** ايضا اخذ
عن ابي موسى الرضا وهو اخذ من ابيه الموسى الكاظم
وهو اخذ من ابيه جعفر الصادق وهو أخذ من ابيه
محمد الباقر وهو ايضا من ابيه زين العابدين وهو
علي بن الحسين بن علي وهو اخذ من أبيه الحسين الشهيد
ابن علي رضي الله عنهما وهو اخذ من جده رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبعد هنا يريد ان يظهر عليه
اثار باطنه بلبس زيهم وهو الخرقة لقوله ﷺ من تزيى
بزي قوم فهو منهم ومن كثر سواد قوم فهو منهم
ومن تشبه بقوم فهو منهم فاذا ثبت انه منهم فيكون

على المريد السالك

له مما لهم فيحسن الظن بالله ويقوى يقينه به لان
النبي ﷺ قال عز الله تعالى انه قال انا عند
ظن عبدي بي فليظن بي خيرا وقال ايضا صلى الله عليه
وسلم تعلموا اليقين فاني اتعلمه **ونسبتها** موان
سيدنا الشيخ الكامل قدوة ذوي التحقيق
ومنبع عرفان اولي الجمع والتفريق ابا المحاسن يوسف
بن الشيخ ابي محمد عبد الله بن عمر بن علي الكوراني
اسبغ الله على العالم جزيل نواله محمد خير خلقه وآله
لبس من الشيخ نجم الدين محمود الاصفهاني ومن الشيخ
مولانا الفقيه المحسن الشمشيري ومولانا الفقيه
حسن لبس من الشيخ نجم الدين محمود الاصفهاني

الاصفهاني ومن الشيخ بدر الدين الطوسي وهما لبسا
من الشيخ نور الدين عبد الصمد النطنزي وهو لبس
من الشيخ نجيب الدين علي بن بزغوش الشيرازي وهو
لبس من الشيخ شهاب الدين عمي السهروردي
وهو لبس من عمه ابي نجيب السهروردي وهو لبس من
عمه القاضي وجيه الدين وهو لبس من ابيه مجد بن السهروردي
الشهير بعمويه وهو لبس من الشيخ احمد الاسود الدينوري
وهو لبس من الشيخ ممشاد الدينوري والقاضي
وجيه الدين ايضا لبس من اخي فرج الزنجاني وهو
لبس من العباس النهاوندي وهو لبس من ابي عبد الله
محمد بن خفيف الشيرازي وهو لبس من القاضي رويم البغدادي

وممشاد والقاسمي رويم لبسا من الشيخ أبي القاسم
الجنيدي وهو لبس من جعفر الحذاء وهو لبس من أبي
عمرو الأصطخري وهو لبس من شقيق البلخي وهو
لبس من ابراهيم بن ادهم وهو لبس من موسى بن يزيد
الراعي وهو لبس من اويس القرني وهو لبس من امير
المؤمنين عمر وامير المؤمنين علي وهما البسا ه
بامر النبي ع م **ونسبة الخرقة** تذكر بعد لبسها
بخلاف التوبة والتلقين فان نسبتهما تذكر قبل
الجهد والتلفظ بكلمة التوحيد وبعدهما
يقدم الى اخذ تلقين ذكر لا اله الا الله لان عيسى ع م
قال لن يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين

مرتين والولادة لا يكون الا بين اثنين وفي
معناه قوله النبي ع م موتوا قبل ان تموتوا والموت
الاختياري سبب للعروج في ملكوت السموات
ولهذا لما سئل علي رضي الله عنه عن النبي ع م
فقال يا رسول الله دلني على اقرب الطرق الى الله
تعالى واسهلها على عباده وافضلها عند الله
تعالى فقال ع م يا علي عليك بمداومة
ذكر الله تعالى في الخلوات فقال علي رضي الله عنه
هكذا فضيلة الذكر وكل الناس ذاكرون
فقال ع م مه يا علي لا يقوم الساعة وعلى وجه
الارض من يقول الله الله فقال علي كيف اذكر

يا رسول الله قا ـــ ءم غمض عينيك واسمع
مني ثلث مرات ثم قل انت ثلث مرات وانا اسمع فقال
ءم لا آله الا الله ثلث مرات مغمضا عينيه رافعا
صوته وعلي يسمع ثم قال علي لا آله الا الله ثلث
مرات مغمضا عينيه رافعا صوته والنبي يسمع
ثم لقن علي رض الحسن البصري وهو لقن حبيب العجمي
وهو لقن داود الطاي وهو لقن معروف الكرخي و
ومعروف الكرخي ايضا اخذ من علي بن موسى الرضى
وهو اخذ من ابيه الموسى الكاظم وهو اخذ من ابيه جعفر
الصادق وهو اخذ من ابيه محمد الباقر وهو اخذ
من ابيه زين العابدين علي بن الحسين وهو اخذ من

من ابيه حسين الشهيد وهو اخذ من جده رسول
الله ومعروف الكرخي ايضا لقن سريا السقطي وهو
وهو لقن ابا القاسم الجنيدي وهو لقن ممشاد الدينوري
والقاضي رويم البغدادي فاما ممشاد فلقن
احمد الاسود الدينوري وهو لقن محمد السهروردي
الشهير بعمويه وهو لقن ابنه القاضي وجيه الدين
واما القاضي رويم فلقن ابا عبد الله محمد بن خفيف
الشيرازي وهو لقن ابا العباس النهاوندي وهو
لقن اخا فرج الزنجاني وهو لقن قاضي وجيه الدين
وهو لقن ابن اخيه ابا النجيب السهروردي وهو
لقن ابن اخيه الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي

وهو لقن الشيخ النجيب الدين علي بن بزغوش الشيرازي
وهو لقن الشيخ نور الدين عبد الصمد النطنزي
وهو لقن الشيخ بدر الدين طوسي والشيخ نجم
الدين محمود الاصفهاني وهما لقنا مولانا الشيخ
الفقيه المحسن لقنا **سيدنا** الشيخ الامام
العصر وفريد الدهر ابا المحاسن جمال الملة والدين
يوسف بن الشيخ الامام الى محمد عبد الله بن عمر
بن علي الكوراني منحنا الله به فوق منيتها الامانى
محمد وآله وصحبه ذوي النهاني وبدر الدجى
وسيدنا الشيخ الامام العالم العلامة
جمال الملة والدين ابو المحاسن يوسف بن عبد الله

وهو لقن السيد الشريف السيد الامام العالم السيد الصمد الحسيني لقننا

عبد الله بن عمر بن علي الكوراني متعه الله
تعالى والمسلمين بما اعطاه وبلغه من شرف
الارتقاء النهاية من مناه ورضي الله عنه وارضاه
بمحمد وآله ومن تلاه هو توب ولبس الخرقة ولقن
الاخ الفقيه الفاضل الخاشع الناسك السالك
العارف المحقق زين الدين عبد الله الرحمن بن
الفقيه الفاضل العالم العامل شمس الدين محمد
بن الشيخ الامام العالم العامل شرف الدين عبد
الرحمن القريشي العدل الخطيب بناحية شيراز
بالبحيرة نفع الله ونفع به في الدارين واوصاه
بتقوى الله وطاعته والاستقامة في نفسه

فى اوامر الله تعالى ونواهيه ومتابعة سنة نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم على آله وصحبه والدعاء
للاخوان وساير المسلمين فى اماكن مظان اوقات
الاجابة فان من استقام فى نفسه يستقيم به غيره
ومن لم يستقم فى نفسه يكون كحامل فقيه الى فقيه
او الى من هو افقه منه والسلام واجاز له ايضا
ان يتوب ويلبس الخرقة ويلقن الذكر لمن طلب منه ذلك
على سبيل التشبه بالقوم ومزيد محبتهم من غير
تجديد اذن بذلك ولا شرط تعليم الشرايط له
واما من طلب ذلك على سبيل الارادة والسلوك
الى الله تعالى فيجب ان يعرفه اداب كل منها وشرايطه

المعتبرة عند القوم ويبنى على قدم سلوكهم والسلام

والشيخ العارف المحقق القطب الغوث

النشور الحق والدين عبد الرحمن القرشى البس
الشيخ الكامل المكمل سيد العارفين وبرهان
العاشقين وغوث الطالبين ابى بكر محمد
بن على الملقب بزين الدين الخوافى ادام الله تعالى
ظلال ارشاد ارشاده على رؤس المسترشدين

فصل فى اداب الذكر

وما يراد منه المراد من الذكر تحقق الانس بالله
والوحشة من الخلق واداب سبعة عشر
الاول التوبة من جميع المعاصى والذلات

والثاني الغسل او الوضوء والثالث لبس اللباس
الطيب حلا ورايحة والرابع اختيار بين مظلم
والخامس تطييب مجلس الذكر بالرايحه الطيبة
للملايكة والجن والسادس الجلوس متربعا مستقبل
القبلة والسابع ان يضع راحتيه علي فخذيه والثامن
ان يغمض عينيه مع بقاء التوجه بين عينيه كما كان
قبل غمضها والتاسع ان يتخيل خيال شيخه بين عينيه
ليكون رفيقه في الطريق لما قيل الرفيق ثم الطريق
والعاشر ان يستمد بقلبه في ابتداء شروعه في الذكر
بهمة شيخه ولو ناداه شيخه بلسانه في الاستعانه
جاز عند الاحتياج والحادي عشر ان يريان

ان استمداده من شيخه وهو استمداده من النبي
ﷺ لانه نايبه لقوله عليه السلام الشيخ في قومه
كالنبي في امته والثاني عشر السكوت والسكون
لتحصيل الصدق بان يشغل قلبه بالله الله الله
بالفكر دون اللسان حتى لا يبقى خاطر يزاحم مع
الله الله الله ثم يوافق اللسان القلب بلا اله الا الله
فقد اتى بالصدق والثالث عشر الاخلاص وهو
ان يقصد بهذا الصدق وجه الله تعالى فقط فقد
أتى بالاخلاص وكذا سايرحركات العبد لا يجوز
ان يظهر علي ظاهره شيء الا بعد تخصيصه في قلبه
بالصدق والاخلاص وبهما يصل الى الصديقية وهو

أن يظهر جميع بقلبه من حسن او قبيح لشيخه
او صديقه حافظ على اسراره ولهذا قيل ليس
من شرط الشيخ ان يطلع على باطن المريد ولكن
من شرط المريد ان يظهر شيخه جميع ما يخطر
بباله وان لم يظهر يكون خائنا وان الله لا يحب
الخائنين والرابع عشر ذكر لا آله الا الله مع
التعظيم بقوة تامة وتصعد لا آله من فوق السرة
من الفخذ الذي بين الجنبين وايصال الا الله بالقلب
اللحمي الكائن بين عظمتي الصدر والمعدة مايلا
راسه الى جانبه اليسار قليلا مع حضور القلب
المعنوي فيه والخامس عشر احضار معنى الذكر

الذكر بقلبه مع كل مرة بظهور البشرية و
الوسواس يقول بلسانه لا آله الا الله وبقلبه
لا معبود الا الله وبجمودها وصفاء القلب وطلب شيئ
من المعارف والذوق والشوق وغير ذلك يقول
لا مطلوب الا الله وبغناء الخواطر كلها يقول لا موجود
الا الله لمشاهدة انه به ينطق والسادس عشر
نفي كل موجود من القلب سوى الله بلا آله ليتمكن
تأثير لا الله في القلب ويسري الى جميع الاعضاء
لما قيل ينبغي للرجل اذا قال الله تعالى يهتز من
فرق راسه الى اصبع قدميه والسابع عشر
اذا سكت باختياره بسكن ويحضر مع قلبه متلقيا

لوارد الذكر لعله يرد عليه شيء من وجوده في لحظة
ما لا يعرم المجاهدة والرياضة في ثلثين سنة وهذه
الآداب تصعب على المبتدي وتسهل على غيره وكلها
انما يلزم الذاكر اذا كان واعيا في عقله ومختارا
في ذكره اما اذا غاب عن عقله فللغيبة احكام
يدركها صاحبها اولم يدركها واما اذا سلب الذكر
اختيار الذاكر فلا حرج على الذاكر ما دام هو مسلوب
الاختيار يستعمله كيف يشاء على انواع مختلفة كلها
محمودة وصاحبها مشكور عليها فانها كلها أسرار
ربما تجري على لسانه الله الله الله او هو هو هو
هو هو او لا لا لا لا او ا ا ا ا او اه اه اه

اه اه او ها ها ها ها اوه ه ه ه ه او
عياط بغير حرف او صرع وتخبط فاده في
ذلك الوقت ان يسلم نفسه لوارده يتصرف فيه كيف
يشاء وكنا بعد سكون وارده يكون في تسليمه بالسكون
والسكوت ما استطاع متلقيا للوارد ايضا وقد
تتفق هذه الانواع للصادق في مجلس واحد فان قيل
فلتم انه يقول بقلبه لا معبود الا الله او لا مطلوب
الا الله او لا موجود الا الله مع مراعات الآداب
كلها وهذا يوهم انه تنزل من الجمع الى التفرقة
والعادة انهم يترقون من التفرقة الى الجمع ٧
فالجواب انه لمراعاة الادب

المذكورة يرجع عن العادة المظلمة للقلب ويتنور
قلبه بانوارها فذلك النور يصح منه ان يقول
لا مطلوب الا الله فهنا ترق لا تنزل وهذه الاذا
تلزمه مادام يحتاج الى ذكر اللسان اما اذا استغنى
بذكر القلب والاشتغال في المذكور فلا حاجة الى
شيء منها بل يكون مع ما هو فيه من غير اعراض
عنه ولا التفات الى شيء مطلقا فقد سئل الشيخ
نور الدين عبد الصمد النطنزي قدس الله روحه
عن التفات الخاطر الى معنى الفاتحة والآيات في
الصلوة هل تبطل الصلوة ام لا فقال للسائل صلوتك
انت تبطل قيل لان السائل كان الغالب عليه

الاستغراق خصوصا في الصلوة **تنبيه** لا يستحسن
احد العمل بالاحاديث الاربعة فان الله تعالى
خلق القدرة في جنس بني آدم على العمل بها ورسوله
عم نبههنا على اخراجها الى الفعل بلفظ موجز عام
داخل فيه كل احد بقوله عم موتوا قبل ان تموتوا
وقال عم اذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما
استطعتم وظاهر صفات الميت انه لا يرى ولا
يتحرك ولا يتكلم ولا يعجز احد ان يغمض عينيه
ويسكت مقدار ثلثة انفاس او مقدار استطاعة
فاذا فعل فقد مات والى باستطاعة في ظاهره
عاما وخاصا لكن الفرق بينهما العلم فان الخاص

يعلمون فيضبطون ما يعلمون بتيامهم بشكر وباب
المزيد مفتوح والعام ما يعلمون فما يقدروا ان
يقوموا بشكره بل ربما ينقضوته كالتي نقضت
غزلها من بعد قوة انكاثا واذا اضاف اليه
الله الله الله بالقلب وزالسان فقد شاركه
الخاص بالعدم وان جعل ذلك مرجعه في كل
ما وجد فراغه فقد صاد من السنا لكن الخاص
وعلى قدر انسه بالله بالله واستحاشه من
الخلق يكون من خاص الخاص وعلى شاكلته فيه يكون
من الفايزين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ومع ذلك لا يجوز ان يأمن مكر الله طرفة عين

واعلم ايها المريد الصادق ان
امهات حجبك عن مطلوبك عشرة خمس ظاهره
السمع والبصر والنطق والذوق واللمس
وخمس باطنه الذكر والفكر والوهم
والخيال والحس المشترك فان اردت ان تمثل
قوله ع من الله م يا انسان اعرف نفسك تعرف
ربك فتماوت ممتثلا قوله ع موتوا قبل ان
تموتوا فالذي تقدر ان تميته في الظاهر السمع
والبصر والنطق والذوق وفي الباطن الذكر
والفكر والوهم والخيال واما الحس المشترك
فانه لا يموت الا بذكر القلب فالذي ما تخلصت نفسه

عن البشرية يحتاج الى ذكر الظاهر والباطن سرا
وعلانية والذى تخلصت نفسه عن البشرية فلا
حاجة له الى ذكر الظاهر والباطن الا حين عود
البشرية فانها تعنى حينا الى ان يكمل الفناء
والبقاء ثم بعد كمالهما يبقى حكم القلب مع حضرة
الربوبية لحكم البشرية مع القلب متمثلا قوله
اذا رايتنى فلا تذكرنى وان لم ترنى فلا تفارق
اسمى وبعد هنا خذوا العلم من افواه الرجال
بالذوق وخلاصة كيفية هذا التماوت اعراضك
عن وجودك السرابى وملازمتك لوجودك المعنوى
بخمود نسيان ما علم وجهل والاستقامة ليسقيك

ليسقيك ماء غدقا بوفاء ما وعد فتعرفت اليهم
فبى عرفونى لانه لا هو داخل فى شىء ولا هو
خارج عنه ولا هو متصل بشىء ولا هو منفصل
وصفاته المعنوية عنه ولا هى هو ولا غيره وقد
مثل لك بطلسم جلت يفهم ان شاء الله **فصل**
قد اعترض بعض الفضلاء على الذكر بالجهر
مستدلا بقوله تع واذكر ربك فى نفسك تضرعا
وخيفة الآية وقوله صلى الله عليه وسلم خير
الذكر ما خفى **والجواب** ان الله تع
خاطب عامة عباده بمثل قوله افلا ينظرون الى
الى الابل كيف خلقت وخاطب الحاضر بمثل قوله

أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها
وخاطب سيد اهل الحضرة محمدا صلعم بعد ان عرفه
بربه وبنفسه واراه كيف مد الظل بمثل قوله
واذكر ربك في نفسك تضرعا وخفية وقوله
الم تر ربك كيف مد الظل فمن لا يعرف ربه ولا نفسه
ولا اراه كيف يذكر ربه في نفسه او كيف يرى
مد الظل يلهم المخاطبون بمثل قوله اذكروا
الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا واما الذكر
الخفي فهو ما خفي عن الحفظة لا ما يخفض به الصوت
وهو ايضا خاص به صلى الله عليه وسلم ولمن له به
اسوة حسنة وعن جابر رضي الله عنه ان رجلا يرفع

يرفع صوته بالذكر فقال رجل لو ان هذا خفض من
صوته فقال النبي صلى الله عليه وسلم
دعه فانه اواه **وقال صلعم** اذا مررتم برياض
الجنة فارتعوا قيل وما رياض الجنة قال
حلق الذكر وروي ان الناس كانوا يذكرون الله
عند غروب الشمس يرفعون اصواتهم بالذكر فاذا
خفيت ارسل اليهم عمر ابن الخطاب رض ان نوروا
الذكر اي ارفعوا اصواتكم **وروي ان النبي**
صلعم خرج على طلقة من اصحابه قال ما اجلسكم قالوا
جلسنا نذكر الله تع ونحمده على ما هدانا للاسلام
ومنّ به علينا قال الله ما اجلسكم الا ذاك

الى النبي

قالوا الله تعالى ما احببنا الا ذلك قال نعم اما
انى لم استخلفكم تهمة لكم ولكنه اتانى جبريل
عم فاخبرنى ان الله تعالى يباهى بكم الملايكه وعن
ابى قتاده رض ان النبى ع لابى بكر مرت
بك وانت تقراء وانت تخفض من صوتك فقال
انى سمعت من ناجيت فقال ارفع قليلا وقال
لعمر مرت بك وانت تقراء وانت ترفع صوتك
فقال انى اوقظ الوسنان واطرد الشيطان وقال
احفض قليلا والجمع بين الآية والحديث الذى
اليزاستدل بها وبين هذه الاحاديث والاثار ان
الذاكرين اذا كانوا مجتمعين على الذكر فالاولى

فالاولى من حقهم رفع الصوت بالذكر والقوة
واما اذا كان الذاكر وحده فان كان من الخاص
فالاخفا فى حقه اولى وان كان من العام فالجهر
فى حقه اولى **وقد شبه** ع الغزالى ذكر
شخص واحد وذكر جماعة مجتمعين بمؤذن
واحد وجماعة مؤذنين فكما ان اصوات الجماعة
يقطع جم الهوى اكثر من صوت شخص واحد
فكذا ذكر جماعة على قلب واحد اكثر تاثيرا
فى رفع الحجب فلان الله تعالى شبه القلوب بالحجارة
فى قوله ثم قست قلوبكم من ذكر شخص واحد ومن حيث
الثواب فلكل واحد ثواب ذكر نفسه وثواب

سماع ذكر ففاية وأما قولنا انه اكثر تاثيرا
في رفع الحجب فلان الله شبه القلوب بالحجارة
في قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة
أو أشد قسوة ومعلوم ان الحجر لا ينكسر الا بقوة
فقوة ذكر جماعة مجتمعين على قلب واحد اشد
من قوة ذكر شخص واحد ولهذا قال الشيخ
نجم الدين الكبري قدس الله روحه ان القوة في الذكر
شرط واستدل بهذه الآية وقد اعترض ايضا
على ذكر لا اله الا الله دون محمد رسول الله وزعموا
ان محمدا رسول الله مثل اللهم صل على سيدنا
محمد في الفضيله والجواب ان محمدا

انفراده

حاشية بخط المصنف
ان قوله لا اله الا الله استدلال لامر معنوي
من تصديق به بالرسالة ومو الرسول

محمد رسول الله اقرار والاقرار يكفي مرة واحدة
في العمر مع ان قول العبد لا اله الا الله لقوله
الرسول هو عين اثبات رسالته ولهذا قال
أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
فاذا قالوا عصموا مني دماءهم واموالهم الا
بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى فقال
حتى يقولوا لا اله الا الله ولم يقل محمد رسول
الله لتضمن هذه الشهادة الشهادة بالرسالة
واما الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فهي
من العبادة دعاء وكثرة الدعاء مستحبة كما
رسول الله ع م بعبارات شتى تغني شهرتها

عن ذكرها ههنا **فصل** قد عرض بعض الفضلاء
من حكماء الفلاسفه بذكر مكارم الأخلاق مايلا
قوله الى رؤية الجمال اكثر من رؤية الجلال فجرت هذه
الكلمات فى مقابلته على سبيل الجواب فى
عام اربعة واربعين وسبعمايه فاحببت ان لاتخلوا
هذه الرسالة منها فاضفتها اليها تكملا للنفع
ان شاء الله تع وهى **بسم الله الرحمن الرحيم**
الحمد لله اولا واخرا والصلوة والسلام على سيدنا
محمد باطنا وظاهرا قال الله تع وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وقال الله تع قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال ع ان

ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن
ينظر الى قلوبكم ونياتكم وقال ع فابكوا فان لم تبكوا
فتباكوا فقد حصر الله تع مراده من الطايفتين فى
العبودية والمراد المعرفة لانه لا يعبد غير المعروف
والعبودية انما تصح بالمحبة الحاصلة من اتباع
النبى ع عقدا وقولا وفعلا ومحلها القلب الصافى
الذى هو محل نظر الله تع ومنشاء التصوف وطريق
تصفيته التصافى المشار اليه بتباكوا بشرط
الوقوف المستطاع على الصراط المستقيم وهو
الوسط السالم عن الميل الى الزيغ او الطغيان
ظاهرا وباطنا وهو احد من السيف وادق من الشعر

مثال الخط بين الظل والشمس يوجد حكما لا حسا
فالوقوف على الخط الوسط ليس هو في قوة البشر
لاجل هذا قال الله تعالى وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا وقال عم شيبتني
سورة هود واخواتها قيل وما هي قال قوله تعالى
فاستقم كما امرت وكمال اتباعه صلى الله عليه وسلم
بالتصوف وهو الوقوف مع الادب الشرعي ظاهرا
وباطنا وهو الرضى لرضاء الله تعالى ورسوله
والسخط لسخط الله ورسوله سئلت عايشة رضي الله عنها
عن خلق النبي ع م قالت كان خلقه القرآن يرضى
لرضاه ويسخط لسخطه وهو الخلق الالهي فالرضا

فالرضا برضاه وهو مكارم الاخلاق كلها والسخط
لسخطه هو تجنب سيآتها كلها وهكذا العفو
لعفو والامر لامره والاعراض لاعراضه قال الله
تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
كانه يقول والله اعلم خذ العفو من البصير المعتذر
وأمر بالعرف فيغني البصير الذي اذا امرته تبصر
واعتذر واعرض عن الجاهلين الذين لا يبصرون
واذا امرتهم لا يتبصرون ولا يعتذرون ويؤيد
هذا سنته صلى الله عليه وسلم وهو انه اذا نهى
عن فعل فعل بحضرته وقد سبق النهي عن مثله فانه
سكوته اعراض لا تقرير بشرط عدم التناسخ وعن

أبي سعيد الخدري رض قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره
بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه
وذلك من اضعف الايمان رواه مسلم فالانكار
بالقلب على المنكر اعراض بالظاهر لعدم قدرته
على التغيير فهذا هو الوقوف مع الأدب الشرعية
ظاهرا واما باطنا فالوقوف مع الأدب بمطالعة
الجلال في الجمال وبالعكس في مثل قوله تع فلا تبسطها
كل البسط فتقعد ملوما محسورا وفي مثل قوله تع
ولكم في القصاص حيوة يا أولي الألباب وقيامها
بالذات المنزهة عن كل نقص الموصوفة بكل

بكل كمال لانه لا يفارق احدهما الآخر بل لا يمكن
أن نفراد احدهما عن الآخر غاية ما في الباب انه يظهر
احدها ويبطن الآخر بالنسبة الينا حينا لاظهار
ما يريد اظهاره فلا تظنن ان ايجاد الوجود بالجمال
فقط وان كنت ترى انه فانه لكبسبب
سبقيته وغلبته قال عم عن الله تع انه قال
رحمتي سبقت غضبي وفي رواية غلبت وقال
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الأرض ولا يجوز الانفراد برؤية أحدهما دون الآخر
لانه ان انفرد برؤية الجلال وحده وقع في الكفران
لقوله تع ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس

من روح الله الا القوم الكافرون فان آنوذ
برؤية الجمال وهو وقع في الخسران لقوله تعالى
فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وكل هذا
في دار العمل لا في دار الجزاء لان في دار الجزاء
رضى فلا سخط وسخطا فلا رضى لأهل كل دار
ما يناسبه لأظهار كمال الحكمة الالهية وملاك
الأمر في هذا مطالعة الصفتين معا وان افترق
اظهار حكم احدهما دون الآخر تلك الاختيار في
أظهاره في مواطن الاختيار في مثل قوله تع وكتبنا
عليهم فيها ان النفس بالنفس الاية لانه قد فسخ
لك في قوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ايا ما

ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والسادة من
المشايخ رضي الله عنهم اجمعين انما وقع التفاوت
في اقوالهم واتسعت عليهم عباراتهم في مواطن
مقتضى معرفتهم طول اللسان المشار اليه بقوله ع
من عرف الله طال لسانه اى من حيث الصفات
لانهم كان لسان قالهم ينطق عن حالهم واحوالهم
لا تتحد ولا يتكرر وسبب ذلك ان الله تبارك و
تعالى لا تتجلى تجل واحد لاثنين ولا يتجلى
لواحد تجليين واما في مواطن مقتضى معرفتهم
كل اللسان المشار اليه بقوله ع من عرف الله كل
لسانه اى من حيث الذات فهم محو لا وجود لهم

فلا عبارة وهذه الكلمات من صياح ومفهومات
اصوله طريق القوم دون الرموز والاشارات
فانها تؤخذ من افواه الرجال فضلا عن الاسرار
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد واما نحن
فحيث لسان الحال التقصير لسان قالنا يتنم
باقوالهم ويعترف منها ولزعمنا محبتهم تكثر
من ذكرهم لعل نكتب من مجيبهم ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا
محمد خاتم النبيين